الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر " سعيدة "

كلية الأداب و اللغات و الفنون

قسم اللغة العربية

تخصص لسانيات عامة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس

تحت عنوان:

المعنى البلاغي للتكرار في القرآن الكريم

"سورة الرحمن" أنموذجاً

من إعداد الطالبتين:

بلخيري نادية

دحمون فاطيمة الزهرة

تحت اشراف الأستاذ:

د- كريم بن سعيد

السنة الجامعية:

1439-1438ه

2018-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــاء

قـــــــال تعـــــــــالى:

﴿لِتَكون مِنَ المُنْذِرِيْنَ بِلِسَاَنٍ عَرَبِي مُبِيْن﴾.

قال رســـــــــول الله صلّ اللـــــــــــــــــــــــــّه عليه وسلم:

"لكـــل شيء طريق وطريـــــــق الجنة العـــــلم".

"اللهـم عزز تقـواك فـــــــي نفوســـــنا واغمــــــــــرنا برحمتك، وجنبنا معصيتك، اللهم لا تدعــــــــنا نصـــــاب بالغرور إذا نجحـــــــــــــــنا، ولا نصـــــاب باليأس إذا فشلـــــــــــــنا، بل ذكرنــــــــا دائـــــــــــما بأنّ الفشل هو التجــــــــــارب التي تسبـــــــــق النجـــــــاح"

شكر وعرفـــــــــــــــــــــــــــان

" ربـــــــي أوزعنـــــــا أنّ أشكـــــــــــر نعمتك التي أنعمتهـــــــــــا علينا وعلى والديـــــــــــن وأنّ نعمـــــــــــل صالحـــــــا ترضـــاه وأدخلنـــا في رحمتـــك مع عبـــــادك الصالحـــــــــــــين".

نشكر الله عـــــــز وجـــــــلّ نحمده حمدا كثيـــــر مباركـــــــا على هذه النعمـــــة الطيبـــــــــة والنافعـــــــــة نعمـــــــة العلـــــم والبصيـــــــرة.

الحمـــــــــــــد لله وكفـــــــى والصـــــــــلاة والســـلام على النبـــــي المصطفى صلّـــــــــــــــــــــــى الله عليـــــــــــه وسلـــــــــم عدد الحجـــــــــــــر وعدد الشجـــــــر وعدد حبات المطـــــــــــــــر وعدد كلّ البشـــــــــــــر.

اللهم صلّ وسلم على الحبيب عدد ما كـــــــان وعدد ما يكـــــــون وعدد الحركـــــــات والسكـــــــون.

يشرفـــــــنا أنّ نتقدم بالشكـــــــــــر الجزيـــــــــــل والثنـــــــــــاء الخالص والتقديـــــــر إلى نبع العون، إلى من وجهـــــــــنا دون وهـــــــــن، إلى من زودنـــــــا دون شحـــــن إلى أستاذنـــــــا الفاضـــــل أستاذ " بن سعيد عبد الكريم"، المشرف علينـــــــنا في هذه المذكرة. لـــك منا الشكر الجزيل وخالص الاحترام والتقدير دمت الشعاع المنير جـــــــزاك الله كـــــــلّ خيـــــــــر.

وتحية احترام وتقدير إلى كلّ أساتذتنا الأفـــــــاضل من بدايـــــــة المستوي الدراسي الجامعي إلى نهـــــــايتها. وإلى كلّ طلبة وعمـــــــال كليّة الآداب واللغـــــات والفنـــــــون.

إهـــــــــداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك... ولا يطيب النهار إلا بطاعتك...ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك...ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك...ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك...اللـــــه جل جلالـــه.

إلى من بلغ الـــرسالة وأدى الأمانة.....إلى نبي الرحـــمة ونور العالمـــين سيدنا

محمـــــد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلّله الله بالمهيبة...والوقار إلى من علمني العطاء دون انتظار...إلى من أحمل اسمه بـــكل افتخار...أبي العزيز "مصطفى".

إلى التي في المهد غطتني...وبحنانها وشوقها انتظرتني...أمي الغـــالية "خيرة".

إلى وحيدتي...التي في سجودها دعت لي...وقاسمت معي عمري... شقيقتي "نـــــورة".

إلى من ساهم في تطوير أفكاري...إلى من أعانني أخي "محمـــــد الأمين".

إلى من سعد لنجاحي...وساعدني في الحياة أخي "توفيق".

إلى بركة البيت...ونور الحياة إلى...أخي الصغير: "محمـــــــد ياســـــين".

إلى من تطلعن لنجاحي بنظرة أمل... أختاي... فاطمـــــة، خديجة.

إلى من أرى التفاؤل بعينيه... ونبع العون من يديه... إلى زوج أختي..."سليمان ناصري"، وكل عائلته.

إلى الشمعة المضيئة في أسرتنا...إلى طيور الجنة... خليل إبراهيم، مروان، يحيى أيمن.

إلى اعز صديقاتي: جميلة، حنان، نجاة، وهيبة، صليحة، حسناء، بختة، نعيمة، هدى، حفيظة، خولة، أم كلثوم، إلى جميع بنات مصلى "فاطمة الزهراء رضي الله عنها".

إلى استاذنا المحترم "كريم بن سعيد "

إلى من قاسمت معي هذا الجهد "فاطمة دحمون"

نـــادية

إهـــــــــــــــــــــداء:

بسم من جعل العلم عبادة فأجاز و أجر من تعلمه الملك الفتاح الذي يملك أسرار النـــــــــجـــــــــاح

صاحب الهداية و الفضل في البداية و النهاية و صلي اللهم على العباد و سلم على معلم العباد و حامل الكتاب إلى يوم الحساب و بعد:

أهدي ثمرة جهدي إلى روح أبي الغالي"عبد القادر"رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

إلى من كللها الله بالهبة و الوقار...إلى من علمتني العطاء دون انتظار... إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب و الحنان...إلى بسمة الحياة وسر الوجود...إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب... أمي الغالية"الزهرة"

إلى القلوب الطاهرة و النفوس البريئة إلى رياحين إخوتي محمد،الطاهر،البشير،صدام حسين،هواري بومدين،نور الدين،النعيمي.

و أخواتي أم الخير و عائشة...و إلى كتكوت العائلة "وسيم".

و لا يمكنني أن أنسى و أتناسى صديقاتي و حبيبات قلبي اللواتي قاسمنني العيش في الحرم الجامعي: إيمان، نور الهدى، حنان، نعيمة، فاطمة، زينب، حليمة، كريمة، بختة ، هجيرة.

إلى قاسمتني مشقة هذا العمل لإتمام الرسالة العلمية "بلخيري نادية".

إلى رفقاتي اللواتي كان لهن الفضل في الدعوة إلى الله و رسوله"بنات مصلى فاطمة الزهراء-رضي الله عنها- وخاصة أستاذتي:"عويسي جميلة".

إلى كل الأقارب والأهل.

إلى أستاذي الفاضل و المحترم "كريم بن سعيد".

إلى كل من وسعه قلبي ولم يذكره قلمي.

فاطمة الزهراء

مـــقـــدمـة

مقـــــدمـــــــة:

لقد ظل القرآن رغم تعاقب الأزمنة عليه، آية لا تنتهي إعجازها وبرهانا لا تقتضي عجائبه، ووحيا ناطقة حججه قرآناً عربيا ذي عوج. أنزله الله تعالى باللغة العربيّة فقد قال – عز وجلّ–:﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2)**﴾، قرآنا كريما استرعت لغته العلماء فراحوا يبحثون في خباياه عن دور البلاغة ولآلئ الفصاحة. ومن هذه الدّرر المفقودة التي عكست البيان المعجز، والبلاغة الخلاقة ظاهرة التكرار في النص القرآني، وهي ظاهرة كثيرا ما جلبت أسماع المنصتين وأذهان القارئين في كثير من سور القرآن الكريم. ولقد جرت عادة العرب على استخدام أسلوب التكرار، محاولة منهم للتنبيه على مزيد عناية ووافر اهتمام بأمور مهمة.

فالتكرار هو أسلوب بلاغي معروف والقرآن الكريم كما هو معلوم تعريفا جيء للعرب بقريب ولكنّه أتاهم بجنس ما برعوا فيه، جعل قارئ القرآن الكريم يتودد إليه باستمرار لأنّ الأذن صارت تألف هذا التركيب، تترنم بهذا الجرس الموسيقي العذب بعد قراءة الآيات الكريمة للتكرار حكمة صوتية وبلاغية ودلالية، وأبرز سورة تمثل حقلاً خصباً لهذه الظاهرة اللغوية هي"سورة الرحمن"، وقد وقع اختيارنا على هذه السورة؛ لأنّها تضم التكرار بأنواعه، كما أنّها تضم تكراراً لم يشهده النص القرآني.

وقد اخترنا هذا لأسباب التالية:

تبسيط هذا الموضوع وتقديمه بصورة واضحة للقارئ، بالإضافة إلى أنّ هذا الموضوع يربط بين أكثر علم، علم البلاغة الذي نشأ إثر علاقة وطيدة بعلم النقد. ويشمل في طيه علوم القرآن، وأهم شيء هو التعرف على الجانب بلاغي مهم من أنجاز والمتمثل في ظاهرة التكرار، وكوّن تخصصنا قد أملى علينا تناول هذا الموضوع.

وهذا ما دفعنا إلى طرح الإشكالية التالية: ما مفهوم التكرار؟ وفيما تكمن أهميته؟ وما هي سيماته البلاغيّة في القرآن الكريم؟.

ولمعالجة هذه الإشكالية اتبعنا خطة ممنهجة ذات مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: تناولنا فيه مصطلح التكرار وأبعاده اللغوية، وفيه ثلاث مباحث.

المبحث الأول: مفهوم التكرار لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: منازل التكرار.

المبحث الثالث: مستويات التكرار.

الفصل الثاني: المعنون بمميزات التكرار في القرآن الكريم.

المبحث الأول: القرآن والتكرار.

المبحث الثاني: وظائف التكرار في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: آراء العلماء في التكرار.

أما الفصل الثالث تطبيقي: خصصناه للحديث عن بلاغة التكرار في القرآن الكريم ومن دراستنا لسورة الرحمن، تضمن ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: دراسة تكرار الحرف في سورة الرحمن.

المبحث الثاني: دراسة تكرار اللفظة في سورة الرحمن.

المبحث الثالث: ذكرنا فيه تكرار الجملة أو الآية في سورة الرحمن.

خاتمة تعد حوصلة لما توصلنا إليها أثناء البحث.

اقتضت طبيعة هذا الموضوع المناهج التالية:

المنهج الوصفي: فيه معرفة مفهوم التكرار ومنازله ومستوياته.

المنهج الاستقرائي: وكان في تتبع بعض الآيات المتكررة في النص القرآني.

المنهج التحليلي: ويذهب بالنظر في أقوال المفسرين في بروز التكرار.

اعتمدنا على مجموعة المصادر والمراجع أهمها:

_ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير،ت: محمد الحوفي، وبدوي بطانة، دار نهضة، مصر للطباعة والنشر، د ط، الفجالة، القاهرة، 1420هـ.

_ روح المعاني، الآلوسي، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د، ت.

_ البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي،ت: يوسف عبد الرحمن المرعشلي وجمال حمدي الذهبي وإبراهيم عبد الله الكرّدي، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1410هـ.

_ الجامع لأحكام القرآن، القوطبي، ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1 مؤسسة الرسالة، 1427-2006م.

وإن لكل موضوع صعوبات تعترية يصل بحث الطالب إلى درجة من الإتقان ومن بين هذه الصعوبات:

_ إنّ موضوع التكرار موضوع واسع ويدرس من وجوه وجوانب عديدة، كان يستلزم هنا الدقة والحذر، إلى جانب احتكار الطلبة للكتب وصعوبة الحصول إليها.

وفي الأخير يبقى هذا جهداً بشريًا وبضرورة يكون ناقصاً، فالكمال لله عز وجل، فإن أخطأنا فمن أنفسنا وإن أصبنا فمن الله ونرجو نكون وفقنا ولو بالقليل، ونشكر الأستاذ الذي منحنا الفرصة دراسة هذا الموضوع المتمثل في ظاهرة التكرار في القرآن الكريم.

مـــدخـــل

المـــدخـــل:

كان القرن الثاني الهجري، أول عصر شهد آراء كثيرة أصيلة ومترجمة حول البلاغة وعناصرها، وقد أخذ العلماء في البحث عن أصول بلاغات العرب، وفي تدوين آرائهم في المعنى كلمة البلاغة.

وقد أحسن الأدباء والأجداد بضرورة أن يكون لهذا الجانب من الدراسة علم الجمال أي (البلاغة العربية) تسمية خاصة به. فسموا ما يتصل بالعمل الجمالي الخاص بالتركيب مع ملاحظة حال المخاطب وأثره في نفسية المنتج للأدب بعلم المعاني. وسموا التصريف في فنون القول وضروبه للتعبير عن الفكرة بعلم البيان. وسموا أنواع الزخرف التي يصطنعها الأدباء بعلم البديع. وما يعني بدراسة أوزان الشعر وقواعد نظمه بعلم العروض[1].

فقد أُلِفَت كتب تجمع كثيرة من الآراء والدراسات الموجودة حول البلاغة وبحوثها. ومن هذه الكتب: إعجاز القرآني لأبي عبيدة (207هـ). البلاغة وقواعد الشعر للمبرد، البلاغة والخطاب للمروزي، والصنعة البلاغة للباحث الوسطي لمعتزلي (306هـ) البيان والتبيين للجاحظ وغيرهم.

ثم جاء بعد ذلك أبو بكر عبد القادر الجرجاني شيخ البلاغة العربية المتوفى عام (471هـ). فألف في البلاغة كتابين جليلين هما:

[1]– السيد احمد خليل، البلاغة العربية وأصولها، دار النهضة العربية، 1968، ص، ص: 16، 17.

1-أسرار البلاغة: وفيه دراسات واسعة تتناول بحوث علم البيان من تشبيه ومجاز واستعارة وفيه شرح للسرقات وبعض ألوان البديع.

2-دلائل الإعجاز: و فيه بحوث كثيرة هي أصول علم المعاني، كما أنّه تحدث فيه عن الكناية وعن التمثيل والمجاز والاستعارة والسرقات أيضا ويعد الجرجاني بكتابه الأول من وضع مناهج بحوث علم البلاغة العربيّة على وجه التحقيق.

ومن هنا عرفت البلاغة العربية على أنها مصدر بَلُغَ، يَبْلُغُ كان أو صار فصيحًا فهو بَلِيغ والبليغ هو من يبلغ بعبارته كنّه ضميره، وبَلَغ الثمر يَبْلُغ، بُلُوغًا: نضج، بلغ الغلام بمعنى أدرك.

وبَلَغ الشيء، يَبْلُغُه بلوغًا وصل إليه، والإبلاغ والتبليغ تعني الإيصال. وقد سميت البلاغة بلاغة، لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه. والبلاغة من صفة الكلام لا من صفة المتكلم، فإذا قيل فلان بليغ يعني أن كلامه بليغ.

جاء في مادة (بَلَغَ) يَبْلُغ بُلُوغًا، المكان إذا وصل إليه أو شارف عليه، ويقال: بَلَغَ فلان مراده إذا وصل إليه ومبلغ الشيء منتهاه[1].

[1]- عبد اللطيف شرفي زبير دّراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2004م، ص: 11.

وفي الاصطلاح: قيل إنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، وقيل بأنها الوصول إلى المعاني البديعة بألفاظ الحسنة، وقيل أيضا هي حُسْنُ السَبكِ مع جودة المعنى.

فهي إذن تقرير المعنى في الإفهام من أقرب وجود الكلام، قال علي بن أبي طالب (ت40هـ):"البلاغة إفصاح قول عن حكمة مستغلقة وإبانة عن مشكل". وقال صحاح العبدي (ت40هـ):"البلاغة الإيجاز". وقال الحسن بن عليّ (ت40هـ):"البلاغة إيضاح المتلبسات وكشف حوار الجماليات بأسهل ما يكون من العبارات"[1].

فالبلاغة يراد منها بعض المقاييس الفنيّة التي يُعرفُ بها سمو الأثر الأدبي أو تخلّفه، وهذا ما جاء به على لسان أبي هلال العسكري في مقدمة كتابه"الصناعتين" حيث قال:"قد علمنا أن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة، لم يقع علمه بإعجاز القرآن الكريم، من جهة ما خصّه الله عز وجل به من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإعجاز والاختصاص اللطيف..."[2]. وفي القرن السابع قد يراد بكلمة البلاغة علومها الثلاثة: المعاني والبيان والبديع.

---

[1]– عبد اللطيف شرفي زبير دّراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2004م، ص: 11.

[2]– أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، دار الكتب العلمية، ط1، 1401هـ/ 1981م، ص: 9.

ويتضح لنا من خلال ما سبق أن الأدباء قد اتفقوا على ضرورة تقسيم البلاغة العربية وتسميتها كل واحدة تسمية خاصة بها، فسموا علم المعاني علم البيان، علم البديع والعروض، ولم يهملوا أي جانب من جوانبها،

فعلم المعاني: هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، ويقول السكاكي علم المعاني:"هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحال ذكره[1].

أما علم البيان: هو أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحدة بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة العقلية على ذلك المعنى نفسه، فالمعنى الواحد يستطاع أداؤه بأساليب مختلفة في وضوح الدلالة عليه، كقول الشاعر في بيان فضل العلم :

العِلمُ يَنهضُ بالخَسِيسِ إِلَى العُلَى وَالجَهلُ يُقعِدُ بالفَتَى المَنسُوبِ

ثم نقرأ في المعنى نفسه كلام الإمام –علي كرم الله وجهه–:

– العِلمُ نَهرٌ وَالحِكمَةُ بَحرٌ.

– العُلَمَاءُ حَولَ النَهرِ يَطُوفُونَ.

[1]– عبد اللطيف شرفي زبير دّراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2004م، ص، ص: 112، 113.

- الحُكَماءَ وَسَطَ البَحرِ يَعُوضُونَ.

- العَارِفُون فِي سُفُنِ النَجَاةُ يَسِيُرونَ.

ونجد بعض التراكيب أوضح من بعض وكلما تقرب إلى فهم ما يراد الكلام عنه من فضل العلم.

أما ما يعرف بعلم البديع فهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة[1].

وقد عرفه ابن خلدون بقوله:"هو النظر في تزيين وتحسينه بنوع من التنميق إمَّا بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود بإبهام معنى أخفى منه لإشراك اللفظ بينهما أو طباق بالتقابل بين الأضداد[2].

ولا يخفى على أحد أن البلاغيين يهتمون بظاهرة تأويل المعنى لاختلافه من أسلوب إلى آخر مقيّدا بالقرائن التي تتحكم في السياق: أما الدلاليين فيهتموا بدراسة المعنى، وبالتالي بأننا نرى أن الانتفاع بالدراسات البلاغيّة العربيّة في ضوء دراسات

---

[1]- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، الدار الإفريقية العربية، ط1، 1989م، ص: 84.

[2]- عبد اللطيف شرفي زبير ذّراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2004م، ص: 171.

علم الدلالة يتطلب إعادة النظر في كثير من أوضاعهما وتصنيفاتهما وتصوراتهما، ومن التأكيد أنّهما يجتمعان على فحص مادة واحدة وهي المعاني المجازية.

قبل أن نمضي في الحديث عن أوجه الاختلاف بينهما: لابد أن نتطرق إلى مفهوم علم الدلالة الذي يعرف بأنه علم يدرس اللغة من حيث إنّها كلمات تدل على معاني، كما أنّه يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه، ويدرس كذلك تطور معاني الكلمات تاريخيًا، ويدرس أيضا المعاني والمجاز اللغوي والعلاقات بين الكلمات اللغة[1].

علم المعاني يقصد به العلم الذي يعرفنا صياغة العبارة، صياغة تتناسب تماما المقام الذي تقال فيه، أما علم البيان يكون في المعنى إلا في اللفظ، أما علم البديع هو نوع من التنميق يكون بالسّجع أو الجناس.

فعلم الدلالة يختص بدراسة المستوى المعجمي أو بدراسة معنى الكلمة المفردة باعتبارها الوحدة الأساسية. كما يتعلق بدراسة معنى الكلمات المركبة فضلاً عن اهتمامه بالمعنى السياقي سواء أكان لغوياً أم غير لغويًا. ومع ذلك لا ينفصل عن فروع الدراسات اللغوية الأخرى حاجته إلى مراعاة الجانب الصوتي والصرفي والنحوي من

[1]– الخلولي محمد علي، معجم علم اللغة النظري، بيروت، لبنان، 1991م، ص: 251. ومحمود الأسمر راجب، المعجم المفصل في علوم اللغة الألسنيات، دار المكتبة العلمية، بيروت، 2001م، ص: 425.

ناحية، ومراعاة التغيرات المجازية التي لا يمكن تفسيرها بكلمة أو ترجمتها حرفيًا من لغة إلى أخرى لتحديد دلالة الحدث الكلامي من ناحية أخرى[1].

ومن ناحية أخرى فإن الدراسات البلاغيّة وعلم الدلالة يختلفان فيما وراء ذلك اختلافًا كبيرًا من وجوه عدة نجملها فيما يأتي:

الوجه الأول: من ناحية زمن النشأة.

فعلم البلاغة قديم النشأة، حيث برزت ملامح الدراسات البلاغيّة في الكتب اللغويّة والنحويّة والأدبيّة والبلاغيّة والإعجازيّة والتفسيريّة منذ القرن الهجري، أما علم الدلالة فهو "أحدث علوم اللغة نشأتاً"[2]، حيث تبلورت معه المنهجية إلا مع بداية القرن العشرين الميلادي على أيدي الغربيين المحدثين، وعلى هذا الأساس علم الدلالة بأنه دراسة المعنى؛ أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة، الذي يتناول نظرية المعنى لهذا يمكن أن نقول تسمية مصطلح علم الدلالة، وإضافة بعض المعلومات له جاءت حديثا من قبل الغربيين المحدثين، لكن القدامى العرب أصحاب الأصل لأنهم تكلموا عنه سابقا.

نستخلص أنّ نشأة علم الدلالة لم تكن مستقلة عن علوم اللغة الأخرى، إنما كان يعد هذا العلم جزءا لصيقا بها، باحثا في جوهر الكلمات ودلالاتها.

---

[1]– حامد صادق قبني، مباحث في علم الدلالة والمصطلح، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005م، ص: 94.

[2]– أبو الفرج محمد أحمد، مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1966م ص: 124.

الوجه الثاني: من ناحية هدف الدراسة:

ويبدو أن اللغويين العرب، سواء أكانوا من القدامى أم كانوا من المحدثين،"قد تناولوا المباحث البلاغيّة عمومًا، والبيانيّة خصوصًا منفصلة من المباحث النحويّة واللغويّة الأخرى بما فيها المعجم"[1]، حيث علمنا سابقا أن الدرس الدلالي ينطلق من المعنى المعجمي إلى غيره من المعاني، منها الصرفيّة والسياقيّة، وعليه فالدراسة البلاغيّة تعالج المجازات بصفة عامة والمباحث البيانيّة بصفة خاصة من منطلق البحث عن العناصر الجماليّة الأسلوبيّة والبلاغيّة، والنظر إلى القضايا الأدبيّة واللمسة الفنيّة. أما الدرس الدلالي "فهو لا ينظر إلى المجازات إلا بوصفها مظهراً من مظاهر التغيير الدلالي في كل لغة من اللغات"[2]. وبعبارة أخرى إن معالجة البلاغيين لقضية المجازات تنطلق من تصنيفيها لأسباب جماليّة أو أسلوبيّة وعناصر بلاغيّة،"أما علماء الدلالة فيبحثون عن المجازات من منطلق انتقال الدلالة أو تغيّر مجال الاستعمال من المعنى الأصلي إلى معنى آخر مجازي، دون الالتفات إلى مضموناتها الأدبيّة"[3].

حظيت المبادئ البلاغيّة اهتماما بالغًا من قبل اللغويين العرب سواء كانوا قدامى أو محدثين، فالدرس الدلالي يهتم بالمعنى المعجمي. فالدراسة البلاغية تقوم بمعالجة المجازات والمباحث البيانيّة نظرا من منطلق البحث عن العناصر الجماليّة والأسلوبيّة

---

[1]– غاليم محمد، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار البيضاء للنشر، ط1، 1998م، ص: 51.

[2]– إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984م، ص: 128.

[3]– عمر أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص: 243.

فالدرس الدلالي يعرّف لنا المجازات بوصفها مظهرا من مظاهرا التغيير الدلالي، فيتم البحث عنها عن طريق انتقال الدلالة.

الوجه الثالث: من ناحية الوحدة التصورية:

الوحدة التصورية المعتمدة في التحليل المجازي عند البلاغيين هي الخاصيّة الأدبيّة الجماليّة، فيقسمون الفنون البلاغية إلى أنواع منها:

1)- الاستعارة: تعرف في اللغة: رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر، كأن يُقال: استعرتُ من فلان شيئاً، أيّ حوَّلتُه من يده إلى يدي. أماّ اصطلاحاً: فقد عرّفها كثير من الأدباء والبلغاء، كالجاحظ والجرجاني، وكلّ أقوالهم في ما يتعلّق فيها تتلخّص في أنّها استعمال كلمة؛ أو معنى لغير ما وُضِعَت به. أو جاءت له لشبه بينهما؛ بهدف التوسُّع في الفكرة. أو هي تشبيه حذف أحدُ أركانه، كقول الحجاّج:" إنّي أرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها". إذ تستخدم كلمتا أينعت، والقِطاف للنبات وليس الإنسان، وقد حذف هنا المُشبَّه به وهو الثّمر"[1].

حيث تقسم الاستعارة من حيث ذكر أحد أطرافها إلى: استعارة تصريحية وهي ما صرّح فيها بلفظ المشبّه به. واستعارة مكنيّة وهي التي حذف فيها المشبّه به، ورمز له بشيء من لوازمه[2].

---

[1]- عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربيّة، بيروت، 1985م، ج2، ص: 173.

[2]- عبد الله النقراط، الشامل في اللغة العربية، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2003م، ص: 156.

2)- **المجاز المرسل:** كما عرفه الخطيب القزويني،"هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه، وذلك مثل اليد إذا استعملت في المعنى النعمة ، لأنّ من شأنها أنّ تصدر عن الخارج ومنها تصل إلى المقصود بها"[1]. وقد سماه البلاغيون مجاز مرسلا لإرساله عن التقييد بعلاقة المشابهة.

3)- **الكناية:** في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا تركت التصريح به. والكناية في اصطلاح أهل البلاغة: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى. ومثال على ذلك "طويل النجاد" المراد به طول القامة مع جواز أن يراد حقيقة طول النجاد أيضا. فالنجاد حامل السيف، وطول النجاد يستلزم طول القامة، فإذا قيل: فلان طويل النجاد، فالمراد أنّه طويل القامة، فقد استعمل اللفظ في لازم معناه، مع جواز أنّ يراد بذلك الكلام الإخبار بأنّه طويل حامل السيف وطول القامة، أيّ يراد بطول النجاد معناه الحقيقي والإلزامي[2].

ومن تلك الأنواع ينطلق علم البلاغة ليعرفها ويحدد أقسامها ويورد شواهدها، أما في علم الدلالة فإنّ الخاصية الدلالية هي الوحدة التصوريّة المعتمدة في التحليل.

إذن تختلف إستراتيجية البحث بينهما، بحث أنّ الظاهرة الأدبيّة هي غاية البلاغيين في الدراسات البلاغيّة، هذه هي أهداف الدراسة، بينما الظاهرة الدلاليّة وبحثها هي

---

[1]- الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ش: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ص: 295.

[2]- عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربيّة، بيروت، 1985م، ج2، ص:203.

غاية الباحثين في علم الدلالة، وما الظاهرة الدلالة إلا واحدة من تجليات الظاهرة الأدبية لا غير ليكون الأمر واضحا.

يتضح لنا أن علم البلاغة ظهر على أيدي البلاغيين في القرن الثامن الهجري في حين أن علم الدلالة مصطلح ظهر حديثا على يد الغربيين، وأن الهدف الدلالي ففيه ركزت الدراسة البلاغيّة على معالجة المجازات بصفة عامة، أما الجانب الدلالي فيبحث في المجازات من منطلق آخر كاعتماد البلاغيين في الوحدة التصوريّة على الخاصيّة الأدبيّة والدلاليّة.

الفصل الأول

المبحث الأول: مفهوم التكرار لغة واصطلاحا

التكرار لغة: تناولت المعاجم العربيّة منذ القدم مادة "كَرَرَ" في ثناياها، اقتصرت في هذا المقام الحديث عن المعاني ذات الصلة بالتّكرار، وإذ من خلالها نستطيع أنّ نفهم المعنى الاصطلاحي.

التكرار في اللغة أصله من "الكرّ بمعنى الإعادة والعطف، فكرّر الشيء وكررّه أي: إعادته مرة بعد آخرى"[1]. وقد يأتي له تصريفا آخر هو التكرار، ويقول الجوهري: "الكرّ، الرجوع. ويقال: كررّت الشيء تِكرارا وتكرارا"[2].

وجاء في معجم اللغة:" كرّر تكرار، مفرد تكرار مصدر كرّر، تكرار مغاير ترديد جناس متشابه، مراراً وتكراراً لعدة مرّات"[3].

قال الأزهري: "فالكرُّ على حساب اثنا عشر وسقاً"[4]، وكرّ الفأس كرا من الباب قتل، إذا فرّ للجولان ثم عاد للقتال، والجواد يصلح للكرّ وللفرّ وأفناه كرّ الليل والنهار؛ ومنه أشتق تكرار الشيء وهو إعادته مرارا.

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مادة(كرر)، الناشر: دار الحديث صادر، بيروت لبنان، ج5، ص: 135.

[2]– ابن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربي، وقاموس المحيط فيروز آبادي، ط4، 1424هـ–2002م، مادة (كرر).

[3]– أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، ط1، 1429هـ–2008م، باب (كرر)، ج3، ص:191.

[4]– الأزهري، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مركب، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت 2001م، (باب الكاف والراء). ص: 328.

فالتكرار: مصدر ثلاثي يفيد المبالغة كترداد مصدر ردّ عند سيبويه ومصدر مزيد أصله (التكرِيرُ) قلب الياء ألف عند الكوفيين ويجوز كسر التاء فإنهـ اسم التكرار.

ويبدوا التِكرار (بالكسر) التاء اسم للكرّ والتكَرار (بالفتح) مصدر للكرّ. وجاء في تاج العروس: قال أبوا سعيد الضرير؛ قلت لأبي عمرو: مابين تِفعال وتَفعال؟ فقال: تِفعال (بالكسر) اسم، وتَفعال (بالفتح) مصدر.

ويروى أنّ أعربيا أُلح عليه بالسؤال فقال: (لا تُكرّ كِرُونِي؛ أراد لا تُرددوا عليّ السؤال فأغلط). ومن المجاز قولنا: (ناقة مكرّة: تحلب في اليوم مرتين)[1].

التكرار مصدر كرر إذا أعاد وهو تَفعال بفتح التاء وهو أن يأتي المتكلم باللفظ ثمّ يعيد اللفظ بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفاً. أو يأتي بمعنى ثمّ يعيده، ومن شروط اتفاق المعنيين الأول والثاني؛ فإن كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره بالنفس وكذلك إذا المعنى متحد. إن كان اللفظان متفقين والمعنى مختلف فالفائدة في الإتيان به دلالة على المعنيين المختلفين[2].

وفسّر بعضهم التكرار بذكر الشيء مرتين، وبعضهم بذكره مرة بعد أخرى. فهو على الأول مجموع الذكرين وعلى الثاني ذكر الشيء مرتين، وأيما كان لا يكون

---

[1]– الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية صيدا، بيروت لبنان، ط1، 2003م، ص: 726.

[2]– حبيب مونسي، التردد السردي في القرآن الكريم، مقارنة لترددات السرد في قصة موسى عليه السلام، ديوان المطبوعات، الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر، ص:16.

التفصيل بعد الإجمال تكرار؛ بل هو بيان توضيح بالنسبة إلى الإجمال لا ذكر له ثانيا. فالتفصيل بالنسبة إلى الإجمال إفادة والتكرار إعادة[1].

وما يزيد الأمر وضوحا أن بعض تصريفات (الكرّ) في القرآن الكريم كقول – المولى عز وجل في محكم تنزيله–:

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً (6)﴾[2]

﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ (102)﴾[3]

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمْ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْ النَّارِ (167)﴾[4]

﴿قَالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (12)﴾[5]

﴿ثُمَّ ارْجِعْ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ (4)﴾[6]

وإجمالا يمكننا القول أن التكرار في اللغة من الكرّ بمعنى الرجوع، وهو إعادة مرّة بعد مرّة. وتَكرار بفتح التاء مصدر؛ وتِكرار بكسر التاء اسما.

---

[1]– أبي البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، لا.ط، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، فصل التاء، ص: 297.

[2]– سورة الإسراء، الآية (6).

[3]– سورة الشعراء، الآية (102).

[4]– سورة البقرة، الآية (167).

[5]– سورة النزعات، الآية (12).

[6]– سورة الملك، الآية (4).

التكرار اصطلاحا:

تطرق العلماء إلى بيان معنى التكرار اصطلاحا ووضعوا له عدة تعريفات عند البلاغيين فهو:"أن يُكَرِر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى"[1].

ويقول ابن الأثير: "أما التكرار فإنّه دلالة على المعنى مردداً كقولك: أسرع، أسرع. فإن المعنى مردد واللفظ واحد"[2].

وعرفه أيضا بأنه:" أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم، أو التهويل أو الوعيد"[3].

وقيل بأن:" التكرار عبارة عن الإتيان بالشيء مرة بعد مرة "[4]. ويعرفه السجلماسي التكرار بأنه:" إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو النوع (أو المعنى الواحد بالعدد أو النوع) في القول مرتين فصاعدا، هذا هو التحديد العام الذي تضاف إليه متغيرات أخرى حسب ما يقتضيه هذا النوع أو ذلك من فروع المناسبة والمشاكلة[5].

---

[1]– بدوى طباعة، معجم البلاغة العربية، دار النهضة بيروت، ط1، 1977م، ص:135.

[2]– ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ت: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، لا. ط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر الفجالة، القاهرة، ج2، ص: 281.

[3]– ابن الأصبح العدواني، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ت: محمد شرف، لجنة الإحياء التراث الإسلامي الجمهورية العربية المتحدة، د. ت، ص: 375.

[4]– الجرجاني، التعريفات، ت: مجموعة علماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م، باب التاء، ص: 65

[5]– محمد خطابي، لسانّيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006 م، ص: 134.

كما عرفه أبو الهلال العسكري في الفروق اللغويّة بأنه:" التكرار يقع على إعادة الشيء وعلى إعادته مرات والإعادة للمرة الواحدة، ألا ترى أن قول القائل أعاد فلان كذا لا يفيد إلا إعادته مرة واحدة؛ وإذا قال كُرِرَ هذا كان كلامه مبهما لم يدر أعاده مرتيّن أو مرات. وأيضا فإنه لا يقال أعاده مرّات ولا يقال كرّره مرّات إلا أن يقول ذلك علمي لا يعرف الكلام"[1].

ونخلص إلى قول إنّ مصطلح التكرار لا يقتصر على الكلمة في حد ذاتها، ولكنّه يمتد ليشمل جميع مستويات الكلام.

يقول ابن القيم في شأنه:" فحقيقة التكرار أن يأتي المتكلم بالفظ ثّمّ يعيده بعينه سواء أكان اللفظ متفق المعنى أو مختلفا أو يأتي بمعنى ثمّ يعيد. وهذا من شرطه اتفاق المعنى الأول"[2].

مما يدلنا على أهمية التكرار وقيمته، سئل: أذن أبوا مهدية الأعرابي يوما فقال:" أشهد أنّ لا إله إلاّ اللّه مرة واحدة، فقيل له: أخلفت السنة إنّما هو: أشهد أنّ لا إله إلاّ اللّه، أشهد أنّ لا إله إلاّ اللّه؛ فقال: أو ليس المعنى واحدا، ونزيل التكرار الّذي عيّ"[3].

---

[1]– أبو الهلال بن مهران العسكري، الفروق الجوهرية، ت: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع القاهرة مصر، د.ت، ص: 35.

[2]– محمد بن أبي القيم الجوزية، فوائد المشرق إلى علوم القرآن الكريم وعلم البيان، ت: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 1408هـ/ 1988م، ص: 163.

[3]– ابن محمد عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1973م، ص: 107.

وقد أخطأ أبوا مهدية في دعواه أنّ هذا هو التكرار المعيب، ولا فائدة فيه. فالتكرار حسن في موضعه إذا طابق مقتضى الحال، إذ المقام هذا في الأذان مثلا: يقتضي التكرار للإيقاظ و التنبيه للسامعين.

ومن هذا ندرك أنّ التكرار عَدَّهُ بعض القدماء عيباً يجب التخلُّص منه ما أمكن، إذ أنّ تعريف المكرّر عندهم هو ما ينطوي على مزيد فائدة. إلاّ أنّ التكرار يؤدي إلى صقل الشبكة التي يعمل من خلالها العقل وتهذيبها وزيادة كفاءتها.

والتكرار ليس غريب على العرب كما يقول ابن قتيّبة:" وللعرب المجازات في الكلام ومعناها طرائق القول ومآخذه ففيها الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير والحذف والتكرار"[1]، وقال ابن فارس:" ومن سنن العرب التكرار والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر"[2].

وقد استعمله النبي –صلّ الله عليه وسلم– لإرادة التوكيد والإفهام، كما أشار ابن قتيبة وغيره؛ وكان عادة معروفة عنه –صلّ الله عليه وسلم–، فقد أشار أنس ابن مالك

[1]– ابن قتيبه أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، شرح السيد أحمد صقر، ط1، 1973م، ص:233.

[2]– الصحابي في فقه اللغة، ابن الفارس، ت: مصطفى الشويمي، لا. ط، بيروت، 1982م، ص: 207.

-رضي الله عنه- إلى وصف منطق -رسول الله صلّ الله عليه وسلم- فقال:" كان -رسول الله صلّ الله عليه وسلم- إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً وإذا سلم سلم ثلاثاً"[1].

وقال الخطابي:"إعادة الكلام ثلاثا إما لأنّ من الحاضرين من يفسر فهمه عن وعيه فيكرره ليفهم، وإما أنّ يكون القول فيه بعض الإشكال فيتظاهر بالبيان". وقال أبو الزناد:" أو أراد الإبلاغ في التعليم والزجر والموعظة"[2].

وقد لمح العيني معنى المداومة والاستمرار على هذا الفعل من خلال قوله في باب إعادة الحديث ثلاثا ليعقل عنه:" هذا الباب في بيان من أعاد كلامه في الأمور الدين ثلاث مرات لأجل أنّ يفهم عنه"[3]، أي إعادة الكلام ثلاثا هو التوكيد لكي يعقل عنه المستمع.

وخلاصة القول أنّ التكرار بالمفهوم الاصطلاحي قد ولج في دائرة التأكيد، وذلك من حيث المعنى البلاغي كونه قاعدة الكلام، فقد قيل الكلام إذا تكرر تقرر. وبالتالي فالتكرار إرادة التوكيد والإفهام، من خلال التدرج والتنبيه والتجديد. وفي التكرار أيضا تقرير للنعمة، وطرد للغفلة، وتأكيد للحجة.

---

[1]- البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري كتاب العلم، ت: مصطفى ديب البغا، دار العلوم الإنسانية، رقم الحديث(95.94).

[2]- محمد بن بدر الدين، العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار الفكر(د.ت)، ج2، ص: 115.

[3]- المرجع نفسه، ص: 116.

المبحث الثاني: منازل التكرار.

تمثلت منازل التكرار في المحمود والمذموم، فالتفريق راجع لتباين الأذواق كثيراً ما نجد ناقداً يستحسن تكرار ما؛ ونجد آخر يستقبحه والعمدة في ذلك مع مراعاة الاعتدال، فيقول الخفاجي في هذا الصدد:" فمتى وجدت المعنى عليه ولا يتم ألاّ به لم تحكم بقبحه، وما خالف ذلك قضيت عليه ونسبته إلى سوء الصناعة"[1].

فالفرق بينهما يكمن فيما يلي:

1. التكرار المحمود: هو بخلاف التكرار المذموم، فقد يقتضيه المقام وتدعوا الحاجة إليه، ويحسن استعماله في الأمور المهمة التي قد تَعظِم العناية بها ويخلف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والاستعانة بقدرها.

فيجيّز الفرّاء تكرار اللفظ والمعنى في الجملة إذا فصل بينهما بفاصل، واستشهد على ذلك بقول –الله عز وجل–: **﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ (35)﴾**[2].

[1]– ابن محمد عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1973، ص: 10.

[2]– سورة المؤمنون، الآية (35).

أعيدت (أَنَّكُم) مرتين ومعناهما واحد، إلاّ أنّ ذلك حسن على رأي الفرّاء لوجود الفاصلة بينهما.[1] ويجيز الفرّاء كذلك "تكرار الألفاظ والمعاني دون فاصلة إذا جاءت لتؤدي غرضا ما".[2] كقوله تعالى: ﴿**هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (36)**﴾[3].

فالتكرار هنا جاء للدلالة على الاستبعاد، ومنه قول جرير:

فَأَيْهَاتَ أَيْهَاتَ اَلعَقِيْقُ وَمَنْ بِهِ وَأَيْهَاتَ وَصْلٌ بِالعَقِيْقِ نَوَاصِلُهُ

ومنه كذلك غرض التوكيد في قولك للرجل: نعم نعم، أو قولك: أعجل أعجل تشديدا للمعنى، ومنه قول الشاعر:[4]

كَـــمْ نِعمَةٍ كَـــانَتْ لَكُـــم كَـمْ كَـمْ وَكَـمْ كَـانَتْ وَكَـم

وبهذا الرأى أخذ كلّ من ابن فارس والثعالبي[5]؛ ونقلا المثال نفسه وأجازاه التوكيد مع التعليق عليه. أمّا الجاحظ فقد قرن منزلة التكرار بالمستمعين، فإذا كان المستمعون بحاجة إلى الإعادة فلا عيب في التكرار، وأمّا إذا كان المستمعون من الخاصة فهو العيب ذاته. ولم يكتف الجاحظ بذلك بل أقرّ أنّه لم يسمع أحدا من الخطباء كان يرى

---

[1]– الفرّاء يحي بن زياد الدّيلمي، معاني القران، ت: محمد علي النجار، الهيئة المصرية للكتب، القاهرة مصر،ج2، 1981م، ص: 234.

[2]– المرجع نفسه، ص: 235.

[3]– سورة المؤمنون، الآية (36).

[4]– المرجع نفسه، ج2، (ذكر هذا البيت في كثير من كتب النقد ولم ينسب لأحد)، ص: 177.

[5]– ابن فارس، الصّحابي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ت: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت لبنان، ط1، 1993م، ص: 313. وثعالبي أبو منصور، فقه اللغة وأسرار العربية، ت: ياسين الأيوبي، المكتبة المصرية، بيروت لبنان، ط1، 1999م، ص: 421.

في التكرار عيّا، جاء ذلك في قوله:"وما سمعنا بأحدٍ من الخطباء كان يرى أنّ إعادة بعض الألفاظ وترداد المعاني عيّا"[1]. وعدّ البقلاني التّكرار نوعا من أنواع البديع عند العرب[2].

واستشهد على ذلك بقول الشاعر(عبيد بن الأبرص):[3]

هَلّاَّ سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْـ ـدَةَ يَوماً وَلّـوَّا أَيْـنَ أيْـنَا

كذلك جعل الثّعالبي له فصلا في كتابه فقه اللغة، وكرر كلام ابن فارس في أنّ التّكرار من سنن العرب[4].

أمّا العلوي فيرفع من مكانة التّكرار لما له من دور بارز في التأكيد المعنى وتحقيقه، فنراه يصفه بالقلادة التي تزين الجيد. جاء ذلك في قوله:" ولا يخفى موقعه البليغ ولا علو مكانته الرّفيع، وكم من الكلام هو من التحقيق طريد، حتى يخالطه صفو التّأكيد فعند ذلك يصير قلادة في الجيد وقاعدة التجويد"[5].

---

[1]– الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ت: علي أبو ملحم، مطبعة السفير، عمان الأردن، 2009م، ص: 105.

[2]– البقلاني، أبو بكر محمد بن الخطيب، إعجاز القرآن، شرح محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت لبنان، ص: 57.

[3]– ابن الأبرص عبيد، الديوان، ت: محمد عوني عبد الرءوف، الأكاديمية الحديثة للكتاب، القاهرة مصر، ص: 92.

[4]– ثعالبي أبو منصور، فقه اللغة وأسرار العربية، ت: ياسين الأيوبي، المكتبة المصرية، بيروت لبنان، ط1، ص: 421

[5]– العلوي يحي بن حمزة، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، إشراف مجموعة من العلماء، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ج2، ص: 176.

ونخلص إلى قول: إنّ التّكرار عند النُّقّاد القدماء نال صفة الإيجابيّة؛ لقدرته على تأدية أغراض معنوية وجمالية ترفع من قيمة النّص الّذي ترد فيه، ذلك أن المعنى سليم مقصور على إعادة اللفظ بعينه. والقرآن الكريم حافلا بالتكرار المحمود يكون بشكل مثبت لأن القرآن العظيم جاء بلسان عربي مبين. أما الشعر فقد يكون تارة محمود وتارة مذموم.

2 . التّكرار المذموم: هذا ما كان مستغنى عنه غير مستفاد به بزيادة معنى لم يستفيدوا منه في كلام الأول، لأنّه حينئذ يكون فضلا من القول ولغواً. وليس في القرآن الكريم شيء من هذا النوع، فهو المعجزة الخالدة التي تحدى –الله عز شأنّه– بها الإنس والجن مصداقا لقوله –تعالى في محكم تنزيله–:﴿**قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (88)**﴾[1]

حيث استشهد سيبويه على كراهية ذلك بمجموعة من الشّواهد الشّعريّة نذكر منها قول عُدَي بن زيد العبادي:[2]

لاَ أَرَى المَوْتَ يَسْبِقُ المَوْتَ شَيءٌ نَغَّصَ المَوْتُ ذَا الغِنَى وَالفَقِيْرَا

[1]– سورة الإسراء، الآية (88).

[2]– العبادي عدي بن زيد، ديوان العبادي، ت: محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية، بغداد العراق، ط1، ص: 65.

ويرى أيضا كل من ابن سنان الخفاجي وابن رشيق القيرواني وابن الأثير أنّ التكرار اللفظ والمعنى، يُعَدُّ من مقاتل علم البيان؛ فلذلك عدّوه في غاية القبح والخذلان:" فالتكرار اللفظ عينه أقبح ما يكون من التّكرار وأشنعه، فإذا كان يقبح تكرار الحروف المتقاربة المخارج فتكرار الكلمة بعينها أقبح وأشنع"[1]. وقال أبي الطيب:

وَمَنْ جَاهَلَ بِي وهُوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ وَيَجْـهَلُ عِلْمِي أَنَّـهُ بِي جَـاهُلُ

ومن هذا نرى ذكر(الجهل) خمس مرات وكررت (بي) فلم يبقى من ألفاظ البيت ما لم يعده إلاّ اليسير.

وهذه من بعض المواضع التي يقبح فيها التكرار. ولعلنا نذرك من هذا أنّه لا يستطيع أحد إنكار ما لهذا الأسلوب البلاغي من أهمية بالغة يدركها من تذوق الكلام وعرف مداخلها ومخارجه، ويحرم منها من فسد ذوقه. وشيوعه في كلام العرب قديما وحديثا خير شاهد ودليل على أنّه يكمن جمالها في حسن توظيفها.

ويزيدنا وضوحا في هذا المقام ابن رشيق القيرواني في عمدته:" لتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها"[2]

[1]– الخفاجي ابن سنان عبد الله بن محمد، سر الفصاحة، ت: غطاشة الشّوابكة، دار الفكر، عمان الأردن، ط1، 2006م، ص: 96.

[2]– ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1981م، ص: 683.

وعليه: فالحكم على التّكرار "جزّافا" أمرا لا تقره قواعد العلم السليم ولكن يمكننا أنّ نقول في الحكم عليه أنّه أمر نسبي بمعنى أنّه تارة يحسن ويجمل وذلك إذا فطن المتكلم لمواطن استخدامه، وقد يقبح إذا أساء المتكلم استخدامه في غير موضعه.

المبحث الثالث: مستويات التكرار.

بعد أن تعرضنا لبيان ماهية التكرار وكذا أنواع فنتطرق إلى ذكر مستويات التكرار، يقول الزركشي، بعد أن عرف التكرار في اللغة:" وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة، ظنّا أنّه لا فائدة له، وليس كذلك بل هو من محاسنها لاسيما إذا تعلّق بعضه ببعض وفائدة العظمى التقرير وقد قيل: الكلام إذا تقرر تكرر. حيث قال –الله عز وجلّ–: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمْ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (51)**﴾[1]. قال –الله تعالى– أيضا: ﴿**وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنْ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً (113)**﴾[2]. وقد أخبر سبحانه تعالى بالسبب الذي لأجله كرر الأقاصيص والأخبار في القرآن الكريم[3].

وثمة مستويات أخرى نذكر منها:

---

[1]– سورة القصص، الآية(51).

[2]– سورة طه، الآية(113).

[3]– بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: جمال حمدي الذهني، إبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، بيروت، 1410هـ/ 1990م، ج3، ص: 96.

1)_التأكيد: واعلم أنّ التكرير أبلغ من التأكيد لأنّه وقع في تكرار التأسيس وهو أبلغ من التأكيد، فإنّ التأكيد يقرر إرادة المعنى الأول وعدم التجوز كما في قوله تعالى:﴿**كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4)**﴾[1]. وقال أيضا:﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (17) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (18)**﴾[2]. وقال –الله عز وجلّ–:﴿**فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20)**﴾[3].

يقول القرطبي:" فمن لم يقرأ قول –الله تعالى–:﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1)**﴾[4]، كما أنزلها الله أسقط آية –لرسول الله عليه الصلاة والسلام– أهل الإسلام لا يسارعوا إلى مثلها ولا يتعدوا نبيهم باختزال الفضائل عنه التي منحه الله إيّاها، وشوّه بها وأما وجه التكرار، فقد قيل: إنّه للتأكيد في قطع أطماعهم كما يقول: والله لا أفعل كذا ثمّ والله لا أفعله ... قال –الله تعالى–:

﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13)**﴾[5].

﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (15)**﴾[6] .

---

[1]– سورة التكاثر، الآيتين(3، 4).

[2]– سورة الإنفطار، الآيتين(17، 18).

[3]– سورة المدثر، الآيتين(19، 20).

[4]– سورة الكافرون، الآية(1).

[5]– سورة الرحمن، الآية(13).

[6]– سورة المرسلات، الآية(15).

﴿كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4)﴾[1] .

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً (6)﴾[2].

كل هذا على التأكيد[3].

2)_ زيادة التنبيه: على ما ينفى التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول ومنه قول–الله عز وجلّ–:﴿**وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (38) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (39)**﴾[4]،فإنه كرر فيه النداء لذلك[5].

وقال –الله عز وجلّ–:﴿**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (119)**﴾[6]، وقال أيضا:﴿**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (110)**﴾[7].

---

[1]– سورة النبأ، الآيتين(4، 5).

[2]– سورة الشرح، الآيتين(5، 6).

[3]– القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت : عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1427هـ/ 2006م، ص، ص: 534، 535.

[4]– سورة غافر، الآيتين(38، 39).

[5]– بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: جمال حمدي الذهني، إبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، بيروت، 1410هـ/ 1990م، ج3، ص: 99.

[6]– سورة النحل، الآية(119).

[7]– سورة النحل، الآية(110).

كما قال –الله تعالى– أيضا:﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (15)**﴾[1]، في سورة المرسلات لأنّ –الله تعالى– ذكر قصصا مختلفة وأتبع كلَّ قصة بها القول فكأنّه قال عقب كلّ قصة ويل يومئذ للمكذبين بهذه القصة.

3)_ مقام التعظيم والتهويل: كقوله –الله تعالى: ﴿**الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3)**﴾[2]، يقول الزمخشري:(ما الحاقة) والأصل الحاقة ماهي؟ أيّ أيُ شيء تفخيما لشأنها وتعظيما لهولها[3].

ويقول الزركشي:" وقول–الله عز وجلّ–:﴿**الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعالتكاثرَةُ (3)**﴾[4]، قال أيضا:﴿**وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (27)**﴾[5]. وهنا بين الله مقام التهويل والتعظيم بعذاب الأخرة.

4)_ مقام الوعيد والتهديد: قول –الله عز وجلّ–:﴿**ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4) كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (5)**﴾[6]، وذكر"ثمّ" في المكرر دلالة على الإنذار الثاني أبلغ

---

[1]– سورة المرسلات، الآية(15).

[2]– سورة الحاقة، الآيات(1، 2، 3).

[3]– الزمخشري، الكاشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمود معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ/ 1988م، ج6، ص: 194.

[4]– سورة القارعة، الآيات(1، 2، 3).

[5]– سورة الواقعة، الآية(27).

[6]– سورة التكاثر،الآيتين(4، 5).

من الأول، وفيه التنبيه على تكرر ذلك مرّة بعد أخرى، وإنّ تعاقب عليه الأزمنة لا يتطرق إليه تغيير؛ بل هو مستمر دائما.

5)_ التعجب: كقول –الله عز شأنه–:﴿**فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20)**﴾[1]، تعجباً في تقديره و إصابته الغرض على حد قاتله الله ما أشجعه[2]!.

يقول الزمخشري: في قول –الله عز وجلّ–:﴿**فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19)**﴾، تعجيب من تقديره و إصابته في المحز و رميه الغرض الذي كان تنتجه قريش[3].

6)_ لتعدد المتعلق: كما في قول –الله تعالى–:﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13)**﴾[4]، فإنما تعددت فكل واحد منها متعلق بنا قبله فإن الله تعالى خاطب بها الثقلين من الإنس و الجن ، وعدد عليه نعمة التي خلقها لهم فكلما ذكر فصلاً من فصول النعم طلب إقرارهم و اقتضاهم الشكر عليه وهي أنواع مختلفة و صور شتى[5].

---

[1]– سورة المدثر، الآيتين(19، 20).

[2]– بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: جمال حمدي الذهني، إبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، بيروت، 1410هـ/ 1990م، ج3، ص: 103.

[3]– الزمخشري، الكاشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمود معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ/ 1988م، ج6، ص: 256.

[4]– سورة الرحمن، الآية(13).

[5]– بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: جمال حمدي الذهني، إبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، بيروت، 1410هـ/ 1990م، ج3، ص: 103.

7)_ بيان فضل المكرر: كما في قول –الله عز وجلّ–:﴿ **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ (104)**﴾[1]، فإنّ الأمر بالمعروف خبر، وذلك أنّ الخير أنواع كثيرة منها جملتها الأمر بالمعروف، ففائدة التكرار هاهنا أنّه ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضله كقول –الله عز وجلّ–:﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (238)**﴾[2]، ويقول الزمخشري في قوله تعالى:﴿**وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى**﴾، أيّ الوسطي بين الصلوات أو الفضلى من قولهم للأفضل الأوسط، وإنّما أفردت وعطفت على الصلاة لإنفرادها للفضل[3].

وخلاصة القول أنّ تكرار الألفاظ والمعاني يؤدي غرض ذا فائدة، فابن رشيق القيرواني يرى في تكرار اللفظ الدال على المعنى الواحد خذلانا بعينه. ويستثني من ذلك التكرار الذي يخرج لغرض أخر، ولعل الكاتب في استخدامه لظاهر التكرار يريد الإبلاغ والإفصاح أو لا إراديا عن حالة الشعور، التي تجول في نفسه فلا يجد وسيلة تساعده في إفراغ هذه الحالة، أفضل من التكرار والدارس لأغراض التكرار يلحظ ارتباط

---

[1]– سورة آل عمران، الآية(104).

[2]– سورة البقرة، الآية(238).

[3]– الزمخشري، الكاشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمود معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ/ 1988م، ج6، ص: 465.

هذه الأغراض بالبواعث النفسيّة والإيقاعيّة والدلاليّة التي أراد الكاتب التعبير عنها، وبناءا على ذلك فقد تعددت الأغراض والمستويات التي يؤديها التكرار سابقا لهدف سياقي.

الفصل الثاني

المبحث الأول: القرآن والتكرار.

لقد كان العرب عند نزول القرآن الكريم عليهم في قمة رقيهم اللغوي شعراً ونثراً وأقاموا لذلك الأسواق المعروفة كسوق عكاظ وغيره، وذلك فقد كان القرآن العظيم -لا يزول- معجزة الرسول الكريم -محمد صلّ الله عليه وسلم-، وحتى يلزم الخصم الحجة فلا بد أن يكون الإعجاز والتحدي من جنس ما برع فيه القوم، وألاّ يكون هناك مانع أو صارف للتحدي. فعيسى عليه السلام أرسله الله إلى قوم اشتهروا بالطب، فأعطاه الله ما قهر به طبهم، حيث أجرى على يده إحياء الموتى مما لا يستطيعه الأطباء مصداقا لقول -الله تعالى في محكم تنزيله-: ﴿**وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (49)**﴾[1].

وموسى عليه السلام أرسله الله إلى قوم اشتهروا بالسحر وقدسوه، فأعطاهم الله ما أبطل به سحرهم مستشهدا بقول -الله عز وجلّ-: ﴿**فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (81)**﴾[2].

ولما كانت بِعثَة النبي -محمد صلّ الله عليه وسلم- إلى رباب الفصاحة وفرسان البلاغة، نازلهم في نفس تخصصهم حتى يلزمهم الحجة. فلم يفاجئهم النبي محمد – صلّ الله عليه وسلم- بجديد عليهم. بل جاءهم بجنس ما برعوا فيه، لكنهم عجزوا عن محاكاته.

وسرعان ما انسحبوا من حلبة المصارعة، وقد سجل عليهم التاريخ خزيهم وعجزهم أمام فصاحة القرآن الكريم بقوة كلماته وفواصله وأساليبه وجزالة ألفاظه. وقد فاق القرآن الكريم ما لدى العرب من كلام راقٍ فصيح، فبهرهم وهم فطاحل الشعر.

[1]- سورة آل عمران، الآية (49).

[2]- سورة يونس، الآية (81).

ولأنّ القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى وكلامه، هناك فارق بين كلام الخالق وكلام المخلوق تماما كالفارق بين الخالق والمخلوق.

والقرآن العظيم يحكي أنّ اليهود ملت التكرار الطعام مع كونه شهياً قال -الله تعالى-: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (61)**﴾[1]. ومن الأساليب اللغوية والأدبية: أسلوب التكرار، وهو مع هذا لا يسبب الملل ولا السآمة عند الإنسان الذي سرعان ما يمل.

فالتكرار حيث جاء في القرآن الكريم يؤدي وظيفة بلاغيّة، ومهمة تربويّة لاتؤدي بدونه، فهو أمر واقع لاشك فيه، وهو حق لاريب فيه، سواء ظهرت لنا الحكمة من ورائه أم لم تظهر.

والتكرار في القرآن الكريم يباين التكرار في كلام البشر، فالتكرار في كلام البشر لا يسلم عادة من القلق والاضطراب. وإذا لم يجيده المتكلم به صار عيبا في الأسلوب، وأما في القرآن الكريم فهو محكم؛ ذو وظيفة يؤديها في النص القرآني. وإنّما يقف على ذلك من تفحص وأمعن النظر في طبيعة النص القرآني وخصائصه.

وهذا: ولم تكن السنة النبوية المطهرة بعيدة عن ممارسة التكرار فهي قسيمة القرآن الكريم، إذ المصدر واحد قال -الله تعالى-: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى (4)**﴾[2].

قد تضافرت الأدلة من كتب السنة على أنّ النبي – صلّ الله عليه وسلم- قد استخدم التكرار في أحاديثه وأجاده في توظيفها وكان لها نفس الفوائد تقريبا التي تكمن في

[1]- سورة البقرة، الآية (61).
[2]- سورة النجم، الآيتين (3-4).

التكرار الموجود في القرآن الكريم. من زيادة التنبيه على أهمية التكرار جاء في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عَن أَبِي بَكر رضِي الله عَنه قَال: قَالَ النَّبِيُّ -صل الله عليه وسلم- ((**أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟**)) ثَلاَثًا، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: ((**الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقَ الوَالِدَيْنِ- وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئاً،فَقَالَ: أَلاَ وَقَولُ الزُّورِ**)). قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ[1]. [رواه البخاري: 2456] .

يخبرنا النّبيّ – صلّى الله عليه وسلم- أنّ أكبر الكبائر ثلاثة: الشّرك، عقوق الوالدين، وقول الزور. ونلاحظ أنّه قد كرّر من خلال قول الراوي:" فما زال يكرّرها؛ حتى قلنا: ليته سكت". وقول الزور؛ لأنّ في التّكرار تثبيت المعلومة وترسيخها، وإبراز أهميتها، والتدليل على قبح وشناعة هذا الفعل.

ومن ذلك أيضا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ - صل الله عليه وسلم- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: ((**أُمُّكَ**))، قَالَ: ثُمّ مَنْ؟ قَالَ: ((ثُمَّ أُمُّكَ))، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ((ثُمَّ أُمُّكَ))، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ((ثُمَّ أَبُوكَ))[2]. [رواه البخاري: 5971] .

فكرر النبي – صلّ الله عليه وسلم- الأم هنا تأكيدا على أهمية الإحسان إليها، واعتناء بمقامها ومنزلتها.

عَنْ أَبِيْ سَعِيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَم- فَقَالَ إِنَّ أَخِي يَشْتَكِيْ بَطْنَهُ، فَقَالَ: ((**اسْقِهِ عَسَلاً**)). ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةُ، فَقَالَ: ((**اسْقِهِ عَسَلاً**)). ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةُ فَقَالَ: ((**اسْقِهِ عَسَلاً**)). ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: فَقُلْتُ؟، فَقَالَ: ((**صَدَقَ اللهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيْكَ، اسْقِهِ عَسَلاً**)). فَسَقَاهُ فَبَرَأَ[3]. [رواه البخاري: 5684] .

---

[1]- زين الدين أحمد بن عبد اللّطيف الزبيدي، مختصر صحيح البخاري، باب ما قيل في شهادة الزور، دار العصرية صيدا، بيروت، 1424هـ/ 2004م،ص: 260.

[2]- المرجع نفسه، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، ص: 447.

[3]- زين الدين أحمد بن عبد اللّطيف الزبيدي، مختصر صحيح البخاري، باب الدّواء بالعسل وقول الله تعالى: ﴿ **فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ**﴾، دار العصرية صيدا، بيروت، 1424هـ 2004م، ص: 439.

فهذا الذي وصف له الرسول – صلّى الله عليه وسلم- كان استطلاق بطنه عن تخمةٍ أصابته عن امتلاء. فأمر بشرب العسل لدفع لفضول المجتمعة في نواحي المعدة والأمعاء، فإنّ العسل فيه جلاء ودفع للفضول.

وفي تكرار سقيه للعسل معنى طبي بديع وهو: أنّ الدواء يجب أنّ يكون له مقدار وكمية بحسب حال الداء. فلما أمر أنّ يسقيه العسل سقاه مقدارا لا يفي بمقامة الداء ولا يبلغ الغرض. فلما تكرر ترداد إلى النّبيّ – صلّى الله عليه وسلم- أكد عليه المحاولة ليصل إلى المقدار المقاوم للداء. فلما تكررت الشربات بحسب مادة الداء بريء بإذّن الله.

وفي قوله – صلّى الله عليه وسلم – ((**صَدَقَ اللهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيْكَ، اسْقِهِ عَسَلاً**))، إشارة لتحقيق نفع هذا الدواء وأنّ بقاء الداء ليس لقصور الدواء في نفسه ولكن: لكذب البطن وكثرة المادة الفاسدة فيه.

وهكذا تبين أنّ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة استخداما التكرار في نصوصها، وجاء هذا الاستخدام في أرقى وأسمى صوره، ولم يضف التكرار على هذه النصوص رونقا بقدر ما أضافت نصوص الكتاب والسنة النبوية لظاهرة التكرار من الجمال والروعة والثقة.

وما يزيد الكلام هذا وضوحا أكثر قول الزمخشري:" النفوس أنفر شيء عن حديث الوعظ والنصيحة، فما لم يكرر عليها عِودًا عن البدء لم يرسخ فيها، ولم يعلم عمله، ومن ثمَّ كانت عادة رسول الله - صلّ الله عليه وسلم- أنّ يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلاث مرات وسبعا ليركزه في قلوبهم ويغرسه في صدورهم.

ولو خلا القرآن الكريم والسنة النبوية من أسلوب التكرار هو أسلوب معروف عند العرب. لوجدنا من يعترض على القرآن الكريم والسنة النبوية تجاهلهما لهذا الأسلوب البلاغي المعروف.

ومن هنا يتضح أن أسلوب التكرار في القرآن الكريم احتل مساحة ليست قليلة، ولذا فهي ظاهرة جديرة بالدراسة والبحث. خاصة أنّ القرآن الكريم قد أجاد في توظيفها،

كما أجاد في عرضها فهي لم تأت فيه عبثا أو خبط عشواء، ولكن وراءها من الحكم والأسرار ما يدهش العقول، ويأسر الألباب.

المبحث الثاني: وظائف التكّرار في القرآن الكريم.

لقد جاء التكرار في القرآن الكريم يؤدي وظيفتين هامتين ألا وهما:

1_ الوظيفة من الناحية الدينية: باعتبار أن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد وتشريع، لا يخلوا منها فنّ من فنونه. وأهم ما يؤديه التكرار من الناحية الدينية هو تقرير المكرر وتوكيده وإظهار العناية به. ليكون في السلوك الأمثل، ولاعتقاد أبين. بحيث تكون غايتها تقرير وتوكيد الحكم الشرعي، الذي جاء به النص القرآني.

2_ الوظيفة من الناحية الأدبية: فالتكرار فيها متعدد، وإنّ كان الهدف منه في جميع مواضعه يؤدي إلى تأكيد المعاني وإبرازها في معرض الوضوح والبيان. فالوظيفة الأدبية تتمثل في التأكيد المعاني وإبرازها وبيانها بالصورة والأنسب والأقوم[1]. وهو على وجوه:

أ)- تكرار الأداة: ومن أمثلتها قوله تعالى عز وجل: ﴿**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (110)**﴾[2].

وقال الله تعالى أيضا: ﴿**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (119)**﴾[3].

والظاهر من النظر في الآيتين تكرار الأداة "إنّ" فيهما، والتدقيق والتحقيق يدفعهما إلى قول بخلاف ذلك وبيانه كما قال أهل العلم:" إنّه لما طال الفصل بين الأداة (إنّ) وخبرها، حَسُنَ تكرار الأداة (إنّ) مرة أخرى. فاقتضت البلاغة إعادتها لَتُلاحظَ النسبة بين الركنين (اسم و الخبر)، وينبئك بأهمية التكرار هنا، أنّك لو قرأت الآية من غير إعادة الأداة "إنّ" لوجدت الأسلوب ركيكا مضطربا[4].

---

[1]- محمود حمدي زقروق، حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، القاهرة، ط2، 1425هـ/2004م، ص:79.
[2]- سورة النحل، الآية (110).
[3]- سورة النحل، الآية (119).
[4]- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م، ص: 319.

إلاّ أنّ هناك وظيفة أخرى هي: لو أنّ قارئاً تلا هاتين الآيتين دون أنّ يكرر في هاتين "إنّ" ثمّ تلاهما بتكرارها مرة أخرى لظهر له الفرق بين الحالتين: قلق وضعف في الأولى، وتناسق وقوة في الثانية[1].

يقول ابن الأثير:" فإذا وردت إنّ وكان بين اسمها وخبرها فسحة طويلة من الكلام، فإعادة إنّ أحسن في حكم البلاغة والفصاحة كالذي تقدم من الآيات"[2].

وقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِين هَاجَرُوا**﴾، من دار الكفر إلى دار الإسلام، وخبر" إنّ" محذوف والتقدير لغفور رحيم، وإنّما حذف لدلالة خبر، المتأخرة عليه، وقيل الخبر هو في قول الله عز وجلّ: ﴿**لِلَّذِين هَاجَرُوا**﴾. أي إنّ ربّك لهم بالولاية والنصرة لا عليهم وفيه بعد؛ وقيل إنّ خبرها هو قول الله تعالى: ﴿**لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾. والثانية تأكيد للأولى[3].

ب)- تكرار الكلمة مع أختها:

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمْ الأَخْسَرُونَ (5)**﴾[4]، فقد تكررت ﴿**هُمْ**﴾ مرتين الأولى مبتدأ خبره ﴿**الأَخْسَرُونَ**﴾،والثانية ضمير مفصل جيء به لتأكيد النسبة بين الطرفين وهي هم الأولى بالأخسرية وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (5)**﴾[5]. فقد تكررت هنا (أولئك) ثلاث مرات ولم تجد لهذه الكلمة المكرّرة مع ما جاورها إلا حسنا وروعة، فالأولى والثانية تسجيلان حكما عاما على منكري البعث، وكفرهم بربّهم وكون الأغلال في أعناقهم، والثالثة بيان لمصيرهم المهين ودخولهم النار ومصاحبتهم لها على وجه الخلود.

---

[1]- عبد العظيم محمد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغة، مكتبة وهبة، ج1، 1413هـ/ 1912م، ص، ص: 322-323.

[2]- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م، ص: 17.

[3]- فتح القدير، لشوكاني، اعتن به وراجع أصوله يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت، 1428هـ/ 2007م، ص: 804.

[4]- سورة النمل، الآية (5).

[5]- سورة الرعد، الآية (5).

ولو أسقطت أولئك من الموضعين الثاني والثالث، لضعف المعنى واضطرب فتصبح الواو الداخلة على قول المولى عز وجلّ: ﴿**الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ**﴾ واو الحال، فتصبح الواو الداخلة على ﴿**أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (5)**﴾، عاطفة عطف يدرك معه المعنى، لذلك حسن موضع التكرار في الآية لما فيه من صحة وتقوية، وتأكيد النسبة في المواضع الثلاثة للتسجيل عليهم[1].

وبالتالي فقد تذكر عبارة في موطن وتكرر في موطن آخر مرتين أو أكثر لتؤدي بذلك معنى معينا.

ج)- تكرار الفاصلة:

هو أنّ تكرر الفاصلة في السورة عدة مرات، من مرتين إلى ثلاث أو أكثر من ذلك ومثاله: تكرار الفاصلة في سورة القمر في قوله تعالى: ﴿**فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (16)**﴾[2].

في ثلاث مواضع ولهذا التكرار في المواضع الثلاثة أسباب ومقتضيات فنجد تكرار عبارة قول الله تعالى: ﴿**فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾، قد صاحبة في كل موضع تكرار ما قصة عجيبة الشأن. وكان أول موضع ذكرت فيه عقب قصة نوح علية السلام، وبعد أنّ صوّر القرآن الكريم مظاهر الصراع بينهم وبين نوح عليه السلام، ثمّ انتصار الله عز وجل. أماّ الموضع الأخير الذي ذكرت فيه العبارة قول الله تعالى: **{فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ}**، فحين قصّ الله عز وجل علينا قصة ثمود[3].

وفي هذه السورة مظهر آخر من مظاهر التكرار هو قول الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (17)**﴾[4]، حيث وردت في السورة "أربع مرات"[5]. وهذه دعوة صالحة للتأمل فيما ساقه الله عز وجل من القصص، وقد اشتملت هذه الآية

---

[1]- عبد العظيم محمد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، ج1، 1413هـ/1912م، ص: 324.

[2]- سورة القمر، الآية (16).

[3]- عبد العظيم محمد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، ج1، 1413هـ/ 1912م، ص، ص: 324-327، بتصرف.

[4]- سورة القمر، الآية (17).

[5]- سورة القمر، الآيات: (17- 22- 32- 40).

الكريمة: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾ على خبر واستفهام، فالخبر تمهيد للاستفهام الذي فيها وإغراء عليه.

ومثاله التكرار في سورة الرحمن في قوله تعالى في محكم تنزيله: ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13)**﴾[1]، حيث ذكرت فيها هذه الآية إحدى وثلاثين مرة[2].

ومن دواعي ورود التكرار في القرآن الكريم في سورة الرحمن ما يلي:

- أنّ هذا التكرار الوارد في سورة الرحمن هو أكثر صور التكرار المذكورة في القرآن الكريم على الإطلاق.
- أنّه قد مُهِدَ له تمهيداً رائعاً حيث جاء بعد اثني عشرة آية، متحدة الفاصلة.
- أنّ الطابع الغالب على السورة هو الطابع تعداد النعم على الثقلين[3]. ومثاله أيضا التكرار في سورة المرسلات في قول الله تعالى: ﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (15)**﴾[4]،فقد تكررت عشر مرات التي تؤدي مصطلح معنى سيقا من السياقات[5].

د)- وظيفة التكرار في القصة:

أماّ تكرار القصة في القرآن الكريم، فذلك سِمة غالبة على معظم قصصه إذّ لم يذكر فيه غير المكرر إلاّ القليل مثل: قصة سيدنا يوسف عليه السلام[6]. والقصص القرآنية في جملته مسوقا لغرضين أساسيين:

1)- تثبيت فؤاد النبي -صلّ الله عليه وسلم- وأنّه لم يكن بدعا من الرسل.

2)- تهديد ورجز المخالفين، وبيان مصير أمثالهم.

ودواعي هذين الغرضين متكررة مرّات ومرّات، فالرسول -صلّ الله عليه وسلم- لم يكف عن الدعوة إلى الإسلام والكفار لم يكفوا عن الإعراض والمخالفة، فتكرار القصة

---

[1]- سورة الرحمن، الآية (13).

[2]- سورة الرحمن، الآيات: (13- 16- 18- 21- 23- 25- 28- 30- 32- 34- 36- 38- 40- 42- 45- 47- 49- 51- 53- 55- 57- 59- 61- 63- 65- 69- 71- 73- 75- 77).

[3]- عبد العظيم محمد المطعني، خصائص التكرار القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، ج1، 1433هـ/ 1912م، ص: 329.

[4]- سورة المرسلات، الآية (15).

[5]- سورة المرسلات، الآيات (15 -19 -24 -28 -34 -37 -40 -45 -47 -49).

[6]- الآلوسي، روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د- ت)، ص:176. قد ذكر العلامة الآلوسي سبب عدم تكرار قصة يوسف عليه السلام. وكذا فاضل السمرائي، أسئلة بيانية في القرآن الكريم، مكتبة الصحابة الإمارات الشارقة، 1429هـ /2008م، ص: 206.

القرآنية في أكثر من موضع ظاهرة فنيّة ودعامة تربوية، كما لابد منها أنّ تكون ومع هذا المقتضى. فإنّ تكرار القصة في القرآن الكريم لم يكن على نمط واحد ومعنى واحد. فهناك فروقاً بين مواضع تكرارها لم تكرر فيه قصة واحدة على وجه واحد في الصياغة أو الفكرة أو فيهما معاً. فهناك الاختلاف في الصياغة وهناك الاختلاف في الطول والقصر، أو في الأحداث التي تتناولها وطريقة عرض تلك الأحداث. وهي بهذا جديدة ومتجددة دائماً. لا مدعاة للملل كما يزعم المعارضون؛ بل فيها روح وطرافة وكذلك فإنّ المعاني التي تتحدث عنها القصة القرآنية لم تكن لمجرد التهديد أو التسلية. ولكنها حقائق يراد إثباتها لتؤدي دورها في كل عصر متى توافرت دواعيها[1].

وبعد هذا العرض الموجز يتضح شدة اقتضاء المقام في كل موطن لهذا التكرار وإنّ ذكر إحدى العبارات في موطن آخر ليس معنى عن ذكر أختها في الموطن الآخر. إنّما هو السياق واتساق عجيب تطلبه المقام. وتكمن ضرورته من الناحيتين الدينيّة والأدبيّة. حيث تحمل للمؤمنين رسالة تذكير واعتبار من قصص السابقين الأدبيّة لأنّ المكررة كقول –الله تعالى-: ﴿ ﴾ تأتي عقب كل قصة. وأيضا لافتة الأنظار المشاهدين إلى كنّه.

ونهايتا وختاما أحداث القصة وقد مهد القرآن الكريم لهذا التكرار، بحيث لم يأت إلاّ بعد خمس عشرة آية تنتهي كلها بفاصلة واحدة تتحد نهايتها بحرف الراء مع تحريك ما قبلها. وقد شاع هذا النسق الشاجي نوعاً من الإحساس القوي بجو الإنذار.

المبحث الثالث: آراء علماء في التكرار.

لقد طال الكلام عن التكرار في القرآن الكريم قديما وحديثا، حيث انقسم العلماء في هذا الأمر إلى قسمين؛ فمنهم من يرى صحة وجود التكرار في القرآن الكريم ومنهم من قال أنه لا تكرار في القرآن الكريم.

أولا: المجيزون للتكرار في القرآن الكريم.

[1]- عبد العظيم محمد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، ج1، 1413هـ/ 1912م، ص، ص: 333- 334.

وأول من تكلم عن التكرار في القرآن الكريم هو الجاحظ في كتابه الحيوان إذ قال:" ورأينا الله تبارك وتعالى إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطا وزاد في الكلام"[1].

وقال السيوطي:"التكرار وهو أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة خلاف لبعض من غلط"[2].

وقال أيضا في كتابه المزهر في علوم وأنواعها:"ومن سنن العرب التكرار والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر..."[3].

ويقول شيخ الإسلام ابن تميمة:" وليس في القرآن تكرار محض، بل لابد من فوائد من كل خطاب"[4].

وقد كان من أبرز من ذهب إلى ترك القول فيه وإهماله ابن سنان الخفاجي بقوله:" وما أعرف شيء يقدح في الفصاحة، ويغض من طلاوتها أظهر من التكرار لمن يؤثر تجنبه، وصيانة نسجه عنه"[5].

وجاء في كتاب المعجزة الكبرى:" بجوار طوال السور وقصرها مع الإعجاز في كلها قد نجد في القرآن الكريم تكرار، وهو تصريف البيان، لا من الإطناب المجرد دائما هو لمقاصده ولتوجيه النظر ومناسبة المقام"[6].

ويقول مصطفى صادق الرافعي في كتابه "إعجاز القرآن الكريم والبلاغة البنيوية" في قوله:" وهمنا معنى دقيق في التحدي ما نظن العرب إلا قد بلغوا منه عجبا، هو التكرار الذي يجيء في بعض آيات القرآن، فتختلف في طرق أداءه وأصل المعنى

[1]- الجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ، بيروت، ج1، ص: 64.
[2]- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة رسالة الناشرون، ط1، 1432هـ/ 2011م، ص: 553.
[3]- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ت: محمد المولى وآخرون، دار إحياء الكتب العربية، ج1، ص: 332.
[4]- ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، عناية عمار الجزائر وأنوار الباز، دار أبو الوفاء المنصورية، ط3، 1426هـ/ 2005م، ص: 227.
[5]- ابن محمد عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994م، ص: 98.
[6]- محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي، ص: 171.

واحد في العبارات المختلفة كالذي يكون في بعض قصصه لتوكيد الرجز والوعيد وبسط المنة والتذكير بالمنعم واقتضاء شكره، إلى ما يكون من هذا الباب هو من مذهب العرب معروف، ولكنهم لا يذهبون إليه إلا في ضروب من خطابهم للتهويل والتوكيد والتخويف والتفجع، وما يجري مجراها من الأمور العظيمة وكل ذلك مأثور عنهم منصوص عليه في كثير من كتب الأدب والبلاغة"[1].

بالتالي فإننا نخلص إلى قول أن التكرار في نظر القدامى كان من الأمور السليمة التي تؤدي معنى وقد أجاد القرآن الكريم في توظيفه، لأن كلام الله عز وجلّ محكم في تنزيله.

ثانيا: المنكرون للتكرار في القرآن الكريم.

إنّ الذين نفوا وجود التكرار في القرآن الكريم يرون أنّ المقصود من كلمة التكرار لفظها في القرآن العظيم، هو غير نفس تلك الكلمة في موضع الآخر ونجد البعض منهم لا يسمونه تكرارا وإنما يسمونه تارة التنويع وتارة بالتكامل. وكان دافعهم تنزيه القرآن الكريم عما اعتقدوه نقص في الكلام، وهذا وإن كان عذراً إلاّ أنّه كان رد فعل لما تَقَوَله المستشرقون على كتاب الله، فرأوا أنّ ينزهوا القرآن العظيم عن هذا اللفظ.

ويقول سيد قطب:" وفيما عدّا هذا القليل النادر الذي يكرر بلفظه لهدف مقصود نجد أنّ الظاهرة الحقيقية ليست هي التكرار وإنّما هي التنويع". ويقول أيضا:" لا يوجد تشابه فقط دون تماثل كذلك الذي قد يوجد بين الإخوة أو التقارب، ولكنّه ليس تكرار بحال من الأحوال"[2].

ومنهم من قال أنّ التكرار في الكلمة الواحدة لها معاني متجددة فنجد الخطيب الإسكافي يقول في قول -الله عز وجلّ-: ﴿**كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ (5)**﴾[3].

إنّ الأول وعيد بما يروى في الدنيا عند فراقها من مقرهم، والثانية وعيد بما يلاقونه في الآخرة من العذاب ربّهم. وإذا لم يرد بالثانية ما أريد بالأول لم يكن تكرار، وقيل الأول

[1]- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآني والبلاغة النبوية، مطبعة المقتطف المقطم، مصر، ط3، 1346هـ/ 1928م، ص: 134.

[2]- سيد قطب، دراسات قرآنية، دار الشروق، القاهرة، ط7، 1414هـ/ 1993م، ص- ص: 254- 255.

[3]- سورة النبأ، الآيتين (4- 5).

توعد بالقيامة وهو لها، والثانية ما أريد بها بعده من النار وحرّها، ويقول في سورة الكافرون:" ولا أعبد آلهتكم لِتَعبدوا الله مناوبة بيننا، ولا أنتم تعبدون الله من أجل أنّ يكون سبقت مني عبادة آلهتكم، وذلك أنّ المشركين، قالوا لرسول الله -صلّ الله عليه وسلم-: أعبد سنة، ونعبد سنة ما تعبد، ونترك نحن وأنت في أمرنا، فقال عليه الصلاة والسلام: في الأول لا يكون في عبادة الأصنام، لعلمي ببطلان ولا تكون منكم عبادة الله لجهلكم بأنه وحده هو الذي تحق له العبادة. فقال في الثانية: ما نفى العبادة التي دعوا إليها المناوبة منهم فلم يقع التكرار على هذا الوجه ولا على الأوجه الأخرى التي ذكرناها"[1].

ويقول الإمام الشعراوي في قوله تعالى: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (53)**﴾[2].

لقد طلب هؤلاء الشفاعة أولا ولم تُقبل فدخلوا في حد آخر، وهو العمل فلم يؤخذ مصداقا لقول -مولنا عز وجلّ-: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ (48)**﴾[3]. وهكذا نرى الاختلاف في الآيتين فليس هناك تكرار في القرآن الكريم[4].

ويقول أيضا فعندما تقرأ قول -الله عز وجلّ-: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً**﴾، الثانية قول الله عز وجلّ: ﴿**وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ (48)**﴾. فالضمير مختلف في المجزئ عنها، ويتقدم العدل بعد ذلك الشفاعة[5].

---

[1]- الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، ت: مصطفى آيدين، جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط1، 1414هـ/ 1993م. ص: 137.
[2]- سورة الأعراف، الآية (53).
[3]- سورة البقرة، الآية (48).
[4]- الشعراوي، تفسير الشعراوي، مطابع دار الأخبار اليوم، لا- م، 1991م، ص: 319.
[5]- الشعراوي، تفسير الشعراوي، مطابع دار الأخبار اليوم، لا-م، 1991م، ص: 319.

ونخلص إلى قول أنّ التكرار أسلوب بلاغي، وقد أجاد القرآن الكريم في توظيفه وغرضه وعظمة القرآن الكريم، لن يضرها قول المتقولين عليه ولن يرفعها قول من سانده، وذلك لأنّها عظيمة ومستهدفة من عظمة منزله وهو الله تعالى. وخاب من فكر في خلق الله أنّ قواعد البشر في القصص والأدب لا يمكن تحكيمها في القصص القرآني خاصة وأنّ القرآن الكريم أضاف لقضية التكرار الكثير والكثير.

ونحن نتساءل هنا: كيف سوّغَ لخلق الله أنّ يَتَقَول به أرباب البلاغة وفرسان الفصاحة؟، وهذه من آثار العجمي التي افتتن بها البعض تحت مسميات أعزتهم بدينهم وتراثهم، حتى طعنوا في القرآن الكريم ونالوا من بلاغتها وإعجازها. وما نظنّ إلاّ أنّ هذا بقية إرث الإستشراق خاصة بعد فساد الذوق العربي.

الفصل الثالث

ســــــــورة الرحمـــــــــــن

(بســــــم الله الرحمـــــــــــن الرحيـــــــم)

﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الإِنسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9) وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ (10) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (12) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (15) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (16) رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (17) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (18) مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ (20) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (21) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (22) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (23) وَلَهُ الْجَوَارِي الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ (24) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (25) كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ (27) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (28) يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (29) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (30) سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ (31) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (32) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ (33) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (34) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ (35) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (36) فَإِذَا انشَقَّتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (37) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (38) فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنسٌ وَلا جَانٌّ (39) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (40) يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ (41) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (42) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (43) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ (44) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (45) وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47) ذَوَاتَى أَفْنَانٍ (48) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (51) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (52) فَبِأَيِّ

آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (53) مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (54) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (55) فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ (56) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (57) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (58) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (59) هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ (60) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (61) وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (62) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (63) مُدْهَامَّتَانِ (64) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (65) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (66) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (67) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (68) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (69) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (70) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (71) حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (72) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (73) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ (74) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (75) مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (76) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (77) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ (78)﴾.

سورة الرحمن:

هي السورة المدنية الخامسة والخمسون في القرآن الكريم، وعدد آياتها ثمان وسبعون آية. وتقع في الجزء السابع والعشرون، وقد نزلت بعد سورة الرعد. وسميت بذلك؛ لأنّها ابتدأت باسم من أسماء الله الحسنى: الرحمن.

هي السورة الوحيدة في القرآن الكريم التي افتتحت بأحد أسماء الله الحسنى. علماً بأنّ السورة لم تذكر اسم الجلالة: الله في آياتها. وأول ما يصافح البصر عند تلقي هذه اللفظة "الرحمن" وهي لفظة صفة -لله عز وجلّ- فهذه اللفظة تدعوا السامع إلى الإصغاء بكليته وتدعوه للتأمل والانتظار لما بعدها، كما أنّ هذه البنية التركيبية تنتهي بحرف النون المسبوق بمد الذي توالى في كامل السورة ليشكل لازمة في سورة بأكملها. وثبات هذا المد المقترن بالنون ساعد في اتساق النص وانسجامه. كما أنّها تشير إلى الاستعلاء والهيمنة إذ تصدم أذن المتلقي وتبعث فيه نوعاً من الرهبة نظراً لطبيعة حروفها الجهورية، التي تساهم في انفعال وتفاعل القارئ حيث أنّ براعة هذا الاستهلال وحسن الابتداء جاء واضحا ومستقل لما بعده مناسب للمقام. بحيث يقرع للسمع والانتباه والانفطار لما بعده.

كما تميّزت السورة بتكرار آية ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾. إذ ذكرت تلك الآية في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرّة.

حيث ذكرت نعم الله – عز وجلّ – التي لا تعدّ ولا تحصى، والتي امتنّ بها على الإنسان. وذكر أهمّها وهي نعمة تعليم القرآن العظيم، وأتبعها بنعمة تعليم البيان أي النطق والإفصاح بما يريد ويرغب الإنسان من مقاصد وحاجات.

ويتضح من خلال السورة ذات نسق خاص ملحوظ، وإنّما إعلان هام في ساحة الوجود الكبير. وإعلام بآلاء الله الباهرة الظاهرة، في جميل صنعه، وإبداع خلقه، وفي فيض نعمائه، وفي تدبير للوجود كله على الثقلين: الأنس والجنّ المخاطبين بالسورة

على السواء، في ساحة الوجود على مشهد من كل موجود، تحدياً يتكرر عقب بيان كل نعمة التي يعدها ويفصلها، ويجعل الكون كله معرضاً لها، وساحة الآخرة كذلك.

المبحث الأول: تكرار الحرف في سورة الرحمن.

إنّ التكرار في سورة الرحمن ثلاثة أنواع: تكرار الحرف، تكرار اللفظة، تكرار الجملة.

1. تكرار الحرف وعلاقة بالمعنى:

- تعريف الحرف: يعرفه اللغويين الحرف أو الصوت أنّه أصغر وحدة صوتية يمكن عن طريقها التفريق بين المعاني[1].

والواقع أنّ مسألة القيمة الدلالية للصوت مسألة قديمة أثارها الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت:180ه)، ومن تبعه من العلماء أمثال سيبويه(180ه)، وابن جني (392ه). والذي يذكر في كتابه الخصائص في باب "إمساس الألفاظ أشباه المعاني" أنّ هذا موضع شريف لطيف قد نبه عليه الخليل، وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته[2].

ويمضي ابن جني يثبت صحة القضية، ويحتج لها معلناً أنّه:" كلما ازدادت العبارات شبهاً بالمعنى كان أدلّ عليه، وأشهد بالغرض فيه"[3]. ومن كلام ابن جني ندرك أنّ الصوت آلة توجه بها دلالة اللفظ، وقد اتخذ الخطاب القرآني من الصوت المفرد

[1]- محمد علي الخولي، معجم علم اللغة نظري، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1198م، ص: 209.
[2]- ابن جني، الخصائص، ت: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، 1955م، ج2، ص: 152.
[3]- المرجع نفسه، ص: 154.

وخاصة ما تكرر منه وسيلة بلاغية لتصوير المواقف المختلفة وتكرار الحرف يكون في الكلمة الواحدة كما يكون في الجملة.

1)_ تكرار الحرف في الكلمة: ويكون ذلك بتكرار حرف ما في الكلمة الواحدة، كتكرار الحرف في المضعف الرباعي، وفي هذا يقول ابن جني:" أنّك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرار نحو الزعزعة، القلقلة والصلصلة، والقعقعة، فجعلوا المثال المكرر للمعنى والمثال الذي توالت حركاته للأفعال التي توالت الحركات فيها"[1].

وهذا قريب من قول الخليل بن أحمد الفراهيدي:" في قول العرب صرّ الجندب وصرصر البازي، كأنهم توهموا في الصوت الجندب استطالة ومداً فقالوا: صرَّ صريراً فمدوا وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا صرصر"[2].

فكانت زيادة في المبنى حسب رأي الخليل وابن جني زيادة في المعنى، لأنّ اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أعلى منه كان من الطبيعي أنّ يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا لتكون الألفاظ صورا للمعاني.

فإذا نظرنا في الكلمات التي تكررت فيها الأصوات في سورة" الرحمن"، وهي ثلاث كلمات: صلصال ولؤلؤ، ورفرف، فإننا نجد في لفظة الصلصال من قوله –عز شأنه وتقدست أسماءه- في محكم تنزيله: ﴿**خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14)**﴾[3].

ومن" صَلَّ" وهو صوت الشيء الصلب إذا تحرك كالحديد والحجر ونحوها. فكان حرف الصاد واللام محاكاة لذلك الصوت، فقيل:" صَلَّ السيف، وصَلَّ اللجام، وصَلَّ الفخار. ولمّا تكرر الصوت بتكرار الحديث قيل: صلصل السيف وصلصل اللجام، وصلصل الفخار"[4]، فكان تكرار فاء الفعل وعينه دليل على تكرار الحدث واستجابة طبيعة للمعاني.

وأما لفظة" لؤلؤ" من قول –الله عز وجلّ-: ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (22)**﴾[5].

فمعروف أنّ اللؤلؤ هو كبار الحب من الحجر الكريم الذي يستخرج من البحر، والجمع لؤلؤ ولآلئ، يقال تلألأ النجم والقمر والنار: إذا أضاءوا، ولمعوا، قيل أيضا هو اضطراب برقمهم، وفي صفة – الرسول صلّى الله عليه وسلم- يتلألأ وجهه تلألؤ القمر أيّ يستنير ويشرق[6].

وقد سمي اللؤلؤ بهذا الاسم لتلألئه ولما كان البصر ينتقل في أثناء حركة اللؤلؤ ونحوه واضطرابا في البرقة وتقطعا في اللمعان، كان تكرار حرف اللام الذي تقطعه

---

[1]- ابن جني، خصائص، ت: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، 1955م، ج2، ص: 153.
[2]- المرجع نفسه، ص: 152.
[3]- سورة الرحمن، الآية(14).
[4]- ابن منظور، لسان العرب، دار الصادرة، بيروت، لبنان، مادة(صلل)، ص:
[5]- سورة الرحمن، الآية(22).
[6]- ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، لبنان، مادة(لألأ).

الهمزة في المقطع الأول، والثاني من الكلمة تصويرا للؤلؤ الذي اقترنت برقته بذلك الاضطراب.

وقريب من لفظة صلصال ولؤلؤ لفظة رفرف في قول –الله عز وجلّ-: ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (76)**﴾[1]، والمعروف أنّ الطائر إذا حرك جناحيه في الهواء فقد رفرف والرفرفة محاكاة الصوت الذي تحدثه أجنحة الطيور في أثناء طيرانها. ومنه قيل رفرف العلم إذا تحرك في الهواء محدثًا صوت الرّاء والفاء في سلسلة منتظمة يتتابع فيها صوت الفاء والرّاء، ومنه سمي كل ثوب رقيق ونحوه رفرف لأنه أكثر الأشياء قابلية للحركة وإحداث ذلك الصوت وبه سميت المحابس الرقيقة التي تطرح على الفرش رفرف[2].

2)_ تكرار الحرف في الجمل,

- **تكرار الحروف المانعة:**

تعد الحروف المانعة: الراء واللام، الميم، النون، أكثر الحروف ارتباطاً باللفظ في السورة الرحمن. وكما كانت هذه الحروف المانعة أكثر الحروف في المضعف الرباعي الذي جاء على صيغة "فَعْلَلَ" في كلمة صلصال ولؤلؤ ورفرف، فقد تكررت كثيراً في مستوى الآيات، فلنتتبع قول-الله سبحانه وتعالى-: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ (20) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (21) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (22) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (23) وَلَهُ الْجَوَارِي الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ (24) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (25)**﴾[3]. فتكرار الراء، واللام، والميم، والنون. عبر عن حدث هادئ تجلت فيه قدرة الله الباهرة، وعطاؤه العظيم، فكانت هذه الأصوات المانعة برخاوتها أكثر ارتباطا بالحدث، والنفس معا.

ولنفق مرة أخرى والحروف نفسها تتكرّر في هذه الآية قول الله –عز وجلّ-: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ (27) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (28)**﴾[4]، فالحروف المانعة نفسها بمؤانستها للأصوات الشديدة كالباء، والقاف، والكاف، واستطاعت أنّ تعبر عن عظمة الحدث، الذي يضع صفحة الوجود في طيّ الفناء وجلال وجه الكريم باق خالد، كما استطاعت الحروف نفسها أنّ تبعث في النفس خشوعاً ولیناً، وتعود تلك الحروف لتصور موقفاً جديداً، موقف مهولاً يقول فيه –عز وجلّ- ﴿**سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ (31) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (32) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ**

[1]- سورة الرحمن، الآية (76).
[2]- ابن عاشور، تحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتب، 1984م، ص: 274.
[3]- سورة الرحمن، الآيات(19، 20، 21، 22، 23، 24، 25).
[4]- سورة الرحمن، الآيات(26، 27، 28).

بِسُلْطَانٍ (33) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (34)﴾[1]. هنا تجلت شدة الحروف المانعة وقوتها بتركيبها مع الأصوات الانفجارية والشديدة كالقاف، الطاء والظاء، فجاءت الرّاء في هذا التركيب واللام والميم، والنون لتعبر عن الهول الذي فاق المألوف البشري، وتصوّر المردّي الذي ينتظر المجرمين، وبهذا تبعث هذه الحروف في الموضوع إيقاعاً قوياً تستيقظ له المشاعر، وتخفق له القلوب.

- **تكرار المدّ:**

كما تمكنت أصوات الحروف الصحيحة "المانعة" أنّ تجمع بين القيمة الدّلالية والقيمة الموسيقية عند تكرارها، فإن حرف المدّ الذي لزّم سورة الرحمن من بدايتها إلى نهايتها منح النص القيمتين بشكل أوفر لتجانسه مع الحركات التي تسبقه، فينطلق الصوت بذلك مسافة أطول تتجاوب معها المشاعر، وتطرب لها النفس وقد تنبه علماء اللغة العربيّة إلى هذه القضية وفي هذا يقول السيوطي(ت:911هـ):" كثير في القرآن حتم الفواصل بحروف المدّ، واللّين، وإلحاق النون، وحكمته وجود التمكين من التطريب بذلك كما قال سيبويه: أنّهم إذا ترنموا يلحقون الألف، والياء والنون، لأنّهم أرادوا مدّ الصوت، ويتركون ذلك إذا لم يترنموا. وجاء في القرآن الكريم على أسهل موقف وأعذب مقطع"[2].

ويقول عز الدين علي السيد:" إنّ الممدود في الكلام له صلة بالنفس في راحة القلب بمد النفس، وراحة السمع بحسن النغم"[3].

فلننظر إلى قول –الله عز وجلّ-:﴿**الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الإِنسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6)**﴾[4]، إنّ ألف المدّ التي انطلق معها الصوت في ستة مواضع تبعها فيها غنّة النون التي بعثت في الآيات نغما شجياً جعل الفكر يلحق في فضاء هذه الآيات التي انسابت أبيات عطاء الرحمن وسخائها في بديع ما خلق وعظيم ما صوّر.

وإذا نظرنا في الآيات التي وصف فيها –الله تعالى- ذكر حال المجرمين في قوله -عز وجلّ- ﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ (41) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (42) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (43) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ**

[1]- سورة الرحمن، الآيات(31، 32، 33، 34).
[2]- السيوطي، إتقان في علوم القرآن، ت: صعيد الأرناؤوط، دار المعرفة، ط1، ص: 134.
[3]- عز الدين علي السيّد، التكرير بين المثير والتأثير، دار عالم الكتب، د.ط، ص: 62.
[4]- سورة الرحمن، الآيات(1، 2، 3، 4، 5، 6).

حَمِيمٍ آنٍ (44) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (45)﴾[1]، فإنّ المدّ لم يقتصر على الألف فحسب بل وقع مزج بين المدين الألف والواو المقيدين بالنون في قوله: ﴿**آنٍ**﴾ و ﴿**تُكَذِّبَانِ**﴾، في ألف المدّ و﴿**الْمُجْرِمُون**﴾، و﴿**يَطُوفُونَ**﴾ في واو المدّ. وقد تمكن هذان المدّان من تصوير هذه الحال المفزعة أحسن تصوير بأبلغ تعبير.

وبألف المدّ وحدها وصفت السورة جنتي من خاف الله تصويراً تستكن له النفس ويلذه الشعور، فلنتتبع قوله –جلّ وعلا- ﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47) ذَوَاتَى أَفْنَانٍ (48) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (51) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (52) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (53)**﴾[2]، فلا شك أنّ هذا التجانس قد عبر عن هذا النعيم الهادئ تعبيرا ترتخي له الأعضاء وتتجاوب معه المشاعر.

- **تكرار اللفظة وعلاقتها بالمعنى:**

إنّ الإنسان والتكرار صديقان منذ الطفولة المبكرة التي يبدأ فيها سماع دقات قلب الأم جنيناً، ثم وليدا بتكرار حركة الفم في الرّضاعة، ولذلك كانت أوّل كلماته ثنائية التركيب مبسطة النطق مثل: دقات القلب، فيكون أول نطقه مثلك ماما، بابا...والإنسان يطرب كثيرا إذا ردّد الصدى صوته. كما يزداد طرباً للكلمة ذاتها إذا أعادها على مسمعه من يحب أنّ يسمعها من فمه لما طبعت عليه نفس الإنسان من طبيعة التكرار[3].

وإذا كان تكرار الصوت المفرد في لفظ سورة الرحمن حققت قيمة سمعية موسيقية وأخرى فكرية دلالية، كان طبيعيا أن يحقق اللفظ في الآية الواحدة الآيات المتعددة. سواء أكان ذلك من ناحية القيمة الموسيقية أو من ناحية القيمة الدلالية.

المبحث الثاني: تكرار اللفظة في سورة الرحمن.

أ)- تكرار اللفظة في الآية الواحدة:

ونجد ذلك في قول –الله تعالى-: ﴿**هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ (60)**﴾ وإعادة لفظة الإحسان هنا ليس لغرض التوكيد، لأنّ لفظة الإحسان التي جاءت في أول الآية لا تحمل المعنى نفسه الذي تحمله لفظة الإحسان التي ختمت بها الآية، وذلك أنّ الإحسان من قوله تعالى: ﴿**هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ**﴾ ، معناه كما قال الرسول -صلّ الله عليه وسلم-: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"، أي أن الإحسان هنا أن يعبد المخلوق الخالق حق عبادته فيمتثل لأوامره وينتهي لنواهيه.

---

[1]- سورة الرحمن، الآيات(41، 42، 43، 44، 45).
[2]- سورة الرحمن، الآيات(46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53).
[3]- عز الدين علي السيد، التكرار بين المثير والتأثير، دار عالم الكتب، د.ط، ص: 78.

أما معنى اللفظة نفسها في قوله تعالى: ﴿**إِلاَّ الإِحْسَانُ (60)**﴾ ، هو إعطاء الحسن أي الجنة لأنها خير لأهلها وثواب لهم ونعيم.

ومما تقدم ذكره ندرك أن لفظة الإحسان التي ختمت بها الآية هي استجابة طبيعية الإحسان المخلوق، وذلك أن الجنة مكافأة لمن آمن واتقى.

ب)- تكرار اللفظة الواحدة في آيات متعددة:

ونجد تكرار اللفظة الواحدة في آيات متعددة من قول –الله عز وجلّ-: ﴿**وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7)**﴾[1]، وقال أيضا في محكم تنزيله: ﴿**أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8)**﴾[2]، وقال تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9)**﴾[3]. إنّ القارئ لهذه الآيات الثلاث يلفت انتباهه تكرار لفظة الميزان في آخر كل آية وكان حقها الإضمار في الآية الثانية والثالثة، فقد اختلف المفسرون في سبب إعادة ذكر كلمة الميزان في أواخر هذه الآيات، وآخذ بعضها بأعناق بعض. فقال بعضهم إنّ سبب ذلك هو نزولها متفرقة، ولو أنها نزلت معاً لأضمر ذكر الميزان، وقال آخرين إنّ إعادة ذكر الميزان سببه جعل كل آية مستقلة بنفسها غير مفترقة إلى غيرها، والذي يعتمد هو أنّ يجعل لكل واحدٍ معنى غير معنى الآخر، ذلك أنّ الميزان من قوله –عز وجلّ-: ﴿**وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7)**﴾، يعني وضع البنية المعتدلة في كلِّ ما أبدع الله وصوّر:"فالشمس والقمر بحسابٍ معلوم؛ وتقدير سوّي، والسماء عن الأرض مرفوعة، والإنسان مصوّر أحسن التصوير"[4].

أما الميزان في قول المولى –عز وجلّ-: ﴿**وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ**﴾ ؛ هو آلة التعديل وهي التي يقع بها الأخذ والعطاء، فتبين بها مقادير الحقوق لتكتفي كل ذي حق على قدر ما يجب له. فلا يأخذ أكثر من ماله، ولا يعطي أقل مما يجب عليه[5].

واستناداً إلى ما تقدم ذكره يمكن القول أنّ لفظة ميزان لم يكن تكرار؛ إذ كان الأول لمعنى غير معنى الثاني والثالث[6]. وقد استعمل الشعراء هذا النوع من الأساليب التعبيرية في إبداعاتهم الشعرية، وأقرب مثال نستدل به في هذا المقال -هي قصيدة ذات الخُلخال- للأمير عبد القادر الجزائري.

---

[1]- سورة الرحمن، الآية (7).
[2]- سورة الرحمن، الآية (8).
[3]- سورة الرحمن، الآية (9).
[4]- الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، دار الآفاق، بيروت، ص: 462.
[5]- المرجع نفسه، ص: 463.
[6]- الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، دار الآفاق، بيروت، ص:463.

وقد استعمل الأمير لفظة "الخال" في قصيدته ثمانية عشر مرة، لم يخلق في كل كثرة تكرارها تردد المعنى، ولو مرّة واحدة. ونذكر من ذلك قوله:

خَلِيْلِيَّ وَافَتْ مِنْكُم ذاَتُ خَلْخَالٍ تَتِيْهُ عَلَى شَمْسِ الظَّهِيْرِ بِالْخَالِ
لَهَا مُنْطِقٌ حُلْوٌ، بِهِ سُحرَ بَابِلٍ رَخِيْمُ الحَوَاشِي، وَهُوَ أَبْيَضُ مِنْ الخَالِ
مُوَشَحَـــةٌ مِنْ طَرْزكـــــم بِبَدَائِـــعَ مُحَجَّبَةٌ عَنْ كُلِّ ذِيْ فِطْنَةٍ خـــــَالِ
وَكِسوَتُهاَ النَّعماَءُ مِنْ كُلِ مُحْسِن يَصُدُ لِمِرْآهَا الشُجَاَعُ، كَمَا الخَالُ[1]

فالخّال في البيت الأول يعني شامة، ويعني البرق في البيت الثاني، والخالي البال في البيت الثالث، والجّبان في البيت الرابع[2].

وفي الأخير نخلص إلى أنّ تكرار اللفظة في القرآن الكريم تندرج تحت نوعين هما: تكرار اللفظة في الآية الواحدة وتكرار اللفظة في آيات متعددة. كلاهما تؤدي بذلك معناً معيناً لتنتج نسقاً يساهم في إحساس قوي في النص القرآني.

المبحث الثالث: تكرار الجملة وعلاقتها بالمعنى.

ويلاحظ ذلك في تكرار جملتين الأول في قوله تعالى –عز وجلّ-: ﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ (74)**﴾[3]، وتتمثل الثانية في قوله –عز وجلّ-: ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾[4]. وقد تكررت الجملة الأولى مرتين فإذا وقفنا على قوله –جلّ شأنه-: ﴿**فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ (56)**﴾[5]. فقول -الله تعالى-: ﴿**حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (72) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (73) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ (74)**﴾[6], فإننا نجد الجملة تحمل المعنى نفسه في كلا التعبيرين وهو لم يمسسهن قبل أزواجهنَّ أحدٍ.

لكن الاختلاف بين التعبيرين يكمن في المتعلق: فالجملة فإنّ تكرّرت مرّتين بدلالة نفسها، فإنّنا نجد الاستعمال الأول لها يرتبط بوصف قاصرات الطرف، وفي الاستعمال الثاني فالأمر متعلق بمقصورات الطرف. وهذا من باب تثبيت الوصف وتأكيده[7].

وإذا وقفنا عند قوله –عز وجلّ-: ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13)**﴾[1]، فإننا نجد تكراراً لم يشهده الخطاب القرآني قط. حيث لم يحدث أنّ تكررت الآية إحدى وثلاثين

---

[1]- الأمير عبد القادر، ديوان، ت : ممدوح حقي، دار اليقظة، بيروت، ص، ص: 59- 70.
[2]- المرجع نفسه، ص: 70.
[3]- سورة الرحمن، الآية(74).
[4]- سورة الرحمن، الآية(13).
[5]- سورة الرحمن، الآية(56).
[6]- سورة الرحمن، الآية(74).
[7]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1403هـ، ص: 189.

مرّة في سورة واحدة، وقد تكررت هذه الآية للتقرير بالنعم المختلفة المتعددة. فكلمّا ذكر –الله عز وجلّ- نعمة من النعم الله العظيمة التي أنعم بها على خلقه، وبَّخ على التكذيب بها فكانت لقوله تعالى:﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾، في كل ذكر تنسب إلى دلالة ما تعلقت به[2]. وقد أفرد- الله عز وجلّ- سبع آيات نبه فيها إلى ما خلق من النعم الدنيا[3]. فنذكر من ذلك قوله –عز وجلّ-:﴿**الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الإِنسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9) وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ (10) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (12) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13)**﴾[4]، فأيّ نعمة من هذه النعم يكذب بها التي جاءت تتضمن هذه التكرارات التي ذكرتها السورة التي تعد خلق الإنسان وتعليمه البيان القرآني وإكرامه بتسخير هذه النعم الخادمة له.

وهكذا تكررت:﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾، عقب كل نعمة من نعم الدنيا، فتعددت دلالتها بتعدد تلك النعم إبتداءًا من أول الآية إلى الآية الثالثة والعشرين[5].

فقد أفرد الله –سبحانه وتعالى- سبع آيات، تتحدث فيها عن النعم الدنيا جعل سبعاً منها للترهيب نحو –قوله تعالى-:﴿**يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ (35) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (36)**﴾[6]، أي: فبأيّ نعمة من هذه النعم تكذبان. بحيث أنّ الله أنعم على عباده نعمتين نعمة الدنيا ونعمة الدين. والترهيب زجر على المعاصي وبعثاً على الطاعات.

ولما ذكر –الله تعالى- بعد كل نعمة أنعم بها على عباده في الدنيا وما أعده الله للمتقين في الآخرة لقول – الله عز شأنه-:﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾، وفصل الله سبحانه تعالى

---

[1]- سورة الرحمن، الآية(13).
[2]- الآلوسي، روح المعاني، دار الفكر، بيروت، 1403هـ، ص: 97.
[3]- الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، دار الأفاق، بيروت، ص: 463.
[4]- سورة الرحمن، الآيات(1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13).
[5]- ابن عاشور،التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984هـ، ص: 274.
[6]- سورة الرحمن، الآيتين(35، 36).

بين الآيات السبع التي جعلها لنعم الدنيا، والسبع الأخرى التي أفردها للآخرة بواحدة بعد قوله – عز وجلّ-:﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ (27)**﴾[1].

والنعمة في قوله كلّ من عليها فانٌ، هي نعمة التسوية بين الصغير والكبير والأمير والمأمور، المالك والمملوك، والظالم والمظلوم، في فناء المؤدي إلى دار البقاء ومجازات المحسن ومعاقبة المسيء[2].

وبعد ذكره تعالى نعم الدنيا والديّن والتي أتبعها بقوله تعالى:﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾، خمسة عشر مرّة تقريراً للنعم، وتوبيخا للمنكرين بها، وتعظيما لشأن المنعم خصّ ثماني منها لوصف الجنتين الأوليين التي أفردها لعباده المتقيين حيث قال – الله عز وجلّ-:﴿**فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (51) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (52) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (53)**﴾[3].

ثم وصف الجنتين اللتين دون الأوليين بثمان، نذكر منها قول –الله عز شأنه وتقدست أسماؤه-:﴿**فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (66) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (67) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (68) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (69)**﴾[4]، أيّ فأيّ نعمة من هذه النعم تكذّبان.وبهذا يتكرر قول –الله عز وجلّ-:﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ إحدى وثلاثين مرّة وزّعت فيها على خمسة مواقف، كانت أولاها تقريراً لنعم الدنيا. وثانيها لنعم الدين التي سبقت بنعمة التسوية بين الخلق فنعم الجنتين الأوليين ثمّ الأخريين، كانت الجملة المكررة تختلف في كل مرّة باختلاف المكرر[5].

خلاصة القول إنّ التكرار ظاهرة من الظواهر التي برزت في القرآن الكريم لفائدة، وقد تمثلت سورة الرحمن التكرار بأنواعه المختلفة:(تكرار الحرف، تكرار الكلمة، تكرار الجملة). لتحقيق بعداً إيقاعياً وجمالياً ودلالياً، ولعل ما اتسمت به هذه السورة من

[1]- سورة الرحمن، الآيتين(26، 27).
[2]- الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، دار الأفاق، بيروت، ص: 463.
[3]- سورة الرحمن، الآيات(50، 51، 52، 53).
[4]- سورة الرحمن، الآيات(66، 67، 68، 69).
[5]- الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، دار الأفاق، بيروت، ص:465.

تكرار قول –الله تعالى-:﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾، جعلها تحض بتسمية عروس القرآن الكريم تشبيها لها بما يكثر على العروس من أدوات التزين والجمال.

وقد سميت سورة الرحمن بعروس القرآن الكريم في قول رسول –صلّ الله عليه وسلم-:(لكلّ شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن). وهذا لا يعدوا أنّ يكون ثناءاً على السورة وليس من التسمية في شيء، والظاهر أنّ معنى (لكل شيء عروس)؛ أيّ لكل جنس أو نوع واحد من جنسه يزينه. وتقول العرب "عرائس الإبل" لكرائمها فإنّ العروس تكون مكرمة مرعية، ووصف سورة الرحمن تشبيه ما تحتوى عليه من تكرار قول –الله تعالى-:﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾، بما يكثر على العروس من الحلي في كل ما تلبسه.

خـــاتمـــــة:

بعد هذه الصحبة الشاقة والشائقة للغة القرآنية متمثلة في ظاهرة التكرار في القرآن الكريم، استطعنا أنّ نصل إلى نتائج ليست نهائية، وإنما ثمرة قراءة دءوبة وجهد متواصل.

-إنّ التكرار من الأساليب البلاغية التي استعملها القرآن الكريم، فهو إعادة الكلام مرّة أخرى لزيادة توكيد المعنى متواصل.

-إنّ التكرار في القرآن الكريم دليل على نبوة -محمد صلى الله عليه وسلم-، إذ هذا التكرار في الألفاظ والمعاني لا يمكن لأي بارع أو لأي فصيح في اللغة أن ينسج هذه العبارة بهذا التناسب والتناسق في نغمات والآيات.

-توصلت دراستنا إلى أن للتكرار فوائد جلية من الناحية الدينيّة، فهذه ترسخ المفاهيم الصحيحة ومن الناحية الأدبيّة فهي تثري التغيرات القرآنيّة، وتلبسها عظمة وجمالا.

-إن القرآن ينتقي الأصوات بحسب الدلالات قصد تجسيد المعاني في أحسن صورة كما ظهر لنا جانب التربية التي هي من أهم أهداف القرآن الكريم ويتطلب التكرار والإعادة والممارسة لعملية التربية على أي مستوى يدرك أهمية التكرار إلى جانب أن التكرار ظاهرة من الظواهر التي برزت في القرآن الكريم لفائدة وقد مثلت سورة الرحمن التكرار بأنواعه المختلفة:(تكرار الحرف، تكرار الكلمة، وتكرار الجملة) لتحقق بعدا إيقاعيا وجماليا ودلاليا ولعل ما تسمت به هذه السورة من تكرار قوله تعالى:" فبأي آلاء لربكما تكذبان" جعلها تحض بتسميتها عروس القرآن.

بين أيديكم جهد مقل، وبطانة المبتدئ فإنّ أحسنا فيها فالفضل كلّه لله، وإنّ باعدنا المقاربة فحسبنا أنّها محاولات جادة ويكفينا منها معايشة كتاب –الله عز شأنه وتقدست أسماؤه– مباشرة.

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم، أنّ يطعمنا جميعاً ثمار الجنة، وأنّ يرزقنا الإخلاص في القول والعمل. ونسأل الله أنّ لا يحرمنا من ورائها الأجر.

قائـــمـــة المصادر

و

الـــــمـــراجـــع

_ القرآن الكريم.

_ الحديث النبوي الشريف.

_ ابن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربي، وقاموس المحيط فيروز آبادي، ط4، 1424هـ-2002م.

_ ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، الناشر: دار الحديث صادر، بيروت لبنان.

_ أبي منصور الأزهري، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مركب، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت 2001م.

_ أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، ط1، 1429هـ-2008م، ج3.

_ الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية صيدا، بيروت لبنان، ط1، 2003م.

_ ابن الأبرص عبيد، الديوان، ت: محمد عوني عبد الرءوف، الأكاديمية الحديثة للكتاب، القاهرة مصر.

_ ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ت: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، د. ط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر الفجالة، القاهرة.

_ ابن الأصبح العدواني، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ت: محمد شرف، لجنة الإحياء التراث الإسلامي الجمهورية العربية المتحدة، د.ت.

_ ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، عناية عمار الجزائر وأنوار الباز، دار أبو الوفاء المنصورية، ط3، 1426هـ/ 2005م.

_ ابن جني، خصائص، ت: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، 1955م، ج3.

_ ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1981م.

_ ابن عاشور، تحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتب، 1984م.

_ ابن فارس، الصّحابي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ت: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت لبنان، ط1، 1993م.

_ ابن قتيبه أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، شرح السيد أحمد صقر، ط1، 1973م.

_ ابن محمد عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1973م.

_ أبو الهلال بن مهران العسكري، الفروق الجوهرية، ت: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع القاهرة مصر، د.ت.

_ أبي البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، لا.ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

_ الآلوسي، روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د- ت)، ص:176.

_ الأمير عبد القادر، ديوان، ت : ممدوح حقي، دار اليقظة، بيروت، د، ط.

_ البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري كتاب العلم، ت: مصطفى ديب البغا، دار العلوم الإنسانية.

_ البقلاني، أبو بكر محمد بن الخطيب، إعجاز القرآن، شرح محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت لبنان.

_ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ت: علي أبو ملحم، مطبعة السفير، عمان الأردن، 2009م.

_ الجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ، بيروت.

_ الجرجاني، التعريفات، ت: مجموعة علماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م.

_ الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، ت: مصطفى آيدين، جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط1، 1414هـ/ 1993م.

_ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة رسالة الناشرون، ط1، 1432هـ/ 2011م.

_ السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ت: محمد المولى وآخرون، دار إحياء الكتب العربية، ج1.

_ الشعراوي، تفسير الشعراوي، مطابع دار الأخبار اليوم، لا– م، 1991م.

_ العبادي عدي بن زيد، ديوان العبادي، ت: محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية، بغداد العراق، ط1.

_ العلوي يحي بن حمزة، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، إشراف مجموعة من العلماء، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان.

_ الفرّاء يحي بن زياد الدّيلمي، معاني القران، ت: محمد علي النجار، الهيئة المصرية للكتب، القاهرة مصر، 1981م.

_ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت : عبد الله بن المحسن التركي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1403هـ.

_ بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: جمال حمدي الذهني، إبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، بيروت، 1410هـ/ 1990م.

_ بدوى طباعة، معجم البلاغة العربية، دار النهضة بيروت، ط1، 1977م.

_ ثعالبي أبو منصور، فقه اللغة وأسرار العربية، ت: ياسين الأيوبي، المكتبة المصرية، بيروت لبنان، ط1، 1999م.

_ زين الدين أحمد بن عبد اللّطيف الزبيدي، مختصر صحيح البخاري ، دار العصرية صيدا، بيروت، 1424هـ/ 2004م.

_ سيد قطب، دراسات قرآنية، دار الشروق، القاهرة، ط7، 1414هـ/ 1993م.

_ عبد العظيم محمد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغة، مكتبة وهبة، ج1، 1413هـ/ 1912م.

_ عز الدين علي السيد، التكرار بين المثير والتأثير، دار عالم الكتب، د.ط.

_ فاضل السمرائي، أسئلة بيانية في القرآن الكريم، مكتبة الصحابة الإمارات الشارقة، 1429هـ /2008م.

_ فتح القدير، لشوكاني، اعتن به وراجع أصوله يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت، 1428هـ/ 2007م.

_ محمد بن أبي القيم الجوزية، فوائد المشرق إلى علوم القرآن الكريم وعلم البيان، ت: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 1408هـ/ 1988م.

_ محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي.

_ محمد بن بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار الفكر(د.ت).

_ محمد خطابي، لسانّيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006 م.

_ محمد علي الخولي، معجم علم اللغة نظري، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1198م، 209.

_ محمود حمدي زقروق، حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، القاهرة، ط2، 1425هـ/2004م.

_ مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآني والبلاغة النبوية، مطبعة المقتطف المقطم، مصر، ط3، 1346هـ/ 1928م.

_ إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة لأنجلو المصرية، ط5، 1984م.

_ ابن عاشور،التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984هـ.

_ أبو الفرج محمد أحمد، مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1966م.

_ أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، دار الكتب العلمية، ط1، 1401هـ/ 1981م.

_ الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، دار الأفاق، بيروت.

_ الآلوسي، روح المعاني، دار الفكر، بيروت، 1403هـ.

_ حامد صادق قبني، مباحث في علم الدلالة والمصطلح، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005م.

_ الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ش: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي.

_ الخلولي محمد علي، معجم علم اللغة النظري، بيروت، لبنان، 1991م، ص: 251.

_ السيد احمد خليل، البلاغة العربية وأصولها، دار النهضة العربية، 1968.

_ عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربيّة، بيروت، 1985م، ج2.

_ عبد اللطيف شرفي زبير دّراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2004م.

_ عبد الله النقراط، الشامل في اللغة العربية، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2003م.

_ عمر أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م.

_ غاليم محمد، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار البيضاء للنشر، ط1، 1998م.

_ القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ت: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، الدار الإفريقية العربية، ط1، 1989م.

فهـــــــــــرس الـــــموضوعـــــــــــات

دعاء

شكر و عرفان

إهداء

مقدمة .....أ- د

مدخل 15-5

الفصل الأول : مصطلح التكرار و أبعاده اللغوية

المبحث الأول : مفهوم التكرار لغة و إصطلاحا 23-17

المبحث الثاني : منازل التكرار 29-24

المبحث الثالث : مستويات التكرار 35-30

الفصل الثاني : مميزات التكرار في القرآن الكريم

المبحث الأول : القرآن و التكرار 42-37

المبحث الثاني : وظائف التكرار في القرآن الكريم 49-43

المبحث الثالث : آراء العلماء حول التكرار في القرآن الكريم 55-50

الفصل الثالث : بلاغة التكرار في القرآن الكريم " سورة الرحمن " أنموذجا

المبحث الأول : تكرار الحرف في" سورة الرحمن ".....67-57

المبحث الثاني : تكرار اللفظة في" سورة الرحمن ".....70-68

المبحث الثالث : تكرار الجملة في" سورة الرحمن "..... 74-71

خاتمة 77-76

قائمة المصادر و المراجع 84-79